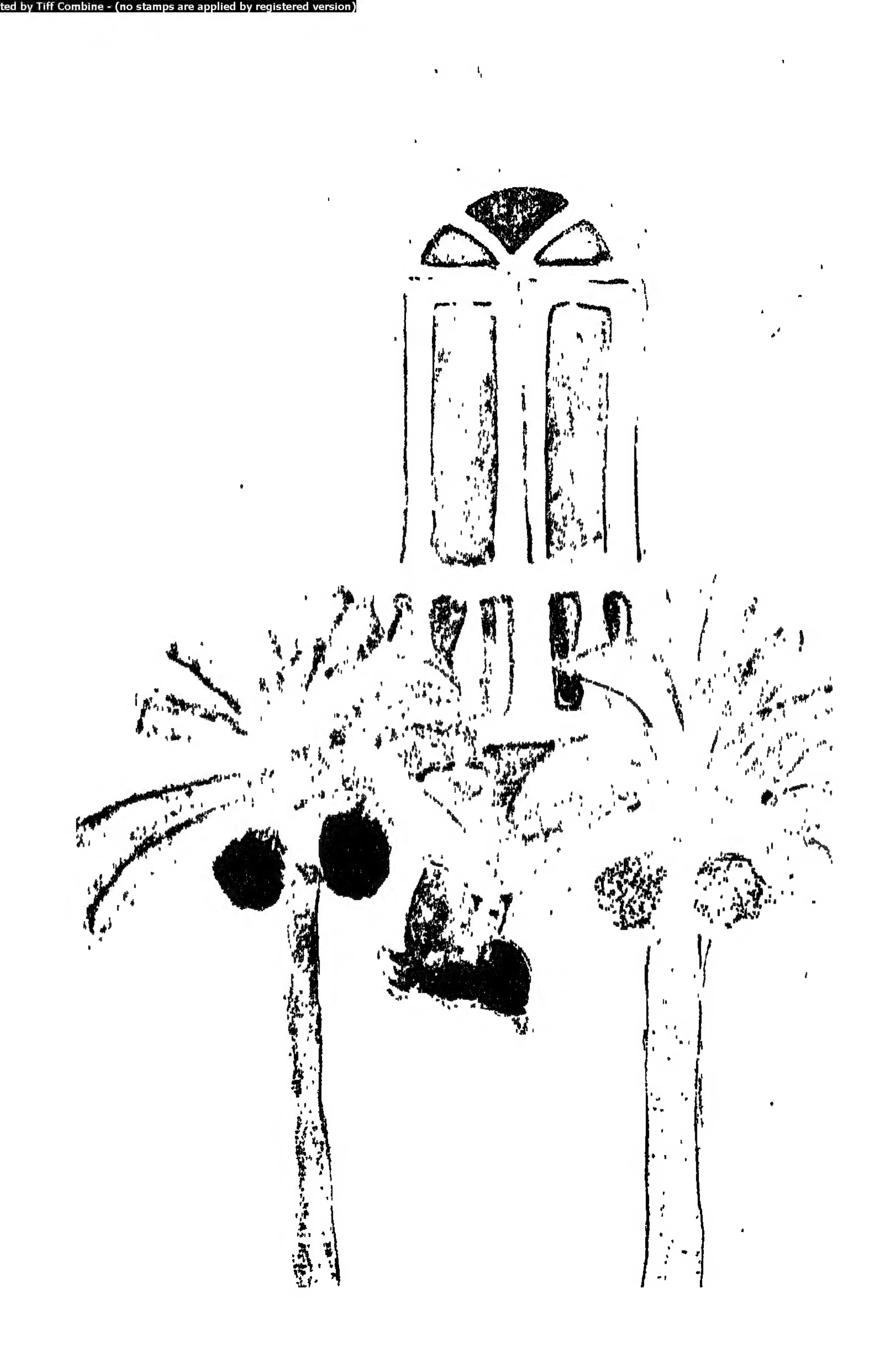

دار الشروق





الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

الطائر الجريح

دار الشروق



زازا

أنا وحدي في البيدِ حيرانُ هائم
فمتى تَذْكُرُ القفارَ الغمائمْ
رحمةً يا سماءُ إن فمي جفّ وحَلْقي عن المواردِ صائم
غاض نبعُ المُنى ولم يبقَ حتّى
ومضةُ الحُلْمِ في محاجرِ نائم
أيّها الطاعمُ الكَرى مِلْءَ جَفْنَيْـ
ـك وجفني من الكرى غيرُ طاعم
أَبْكِني واسْتَبِدَّ بي واقْضِ ما شا
ء لك الحسنُ فيَّ واظلمْ وخاصم

غيـرَ هـذا النّـوَى فـإنّ لـيـا
ليـه ظلالٌ من المنـايـا حـوائم
تضمحـلُّ الحياةُ فيـه وتنهـدُّ كـأنَّ النهـارَ معْـولُ هـادم
لا تـكلْنِـي لـذلـك الأبَـدِ الأسْـ
ـوَدِ في قـاعِ مُزْبِـدِ الُلج قـاتم
لا تـكلْنِـي لِهُـوَّةٍ تـعصِـفُ الأشـ
ـباحُ في جَوْفِهـا وتَعْـوي السَّمـائم
لا تـكلْنِـي إلـى جنـاح عُـقـاب
في ضلوعي مُحَلِّقِ الـرُّغب جـاثم
لا تكلْنِي لضـائـعٍ في حنـايـا
هَـا غريبٍ في مَهْمَـهٍ من طَلاسم
يسـأل الـزهـرَ والخمـائـلَ والأنـ
ـوار عن تـرْبهـا الضحـوكِ الباسم
ذاق مـا ذاق فـيّ الصّبـابـةِ إلاّ
ذَبْحَـةَ الـرُّوحِ وانفصـالَ التـوائم
إنْ تَعُـدْ محْـينـاً إليّ فَعُـدْ بي
للعهـودِ الـمقـدّسـاتِ الـكـرائم
وإذا مـا رأيـتَ عـزميَ يـنـهـا
رُ فَثَبِّتْ بـالـذِّكْـرَيـاتِ الـدعـائم

جئتني في الخريفِ والروضُ عارٍ
فكسوتَ الرُّبَى عذارَى البراعم
وأجالَ الربيعُ أخْضَرَ كفَّيْـ
ـهِ ليمحو اصفرارَه المُتراكم
رحلةٌ للنجوم لم تَكُ أوهـا
ـماً وبعضُ النعيم أوهامُ حالم
آهِ كم ليلةٍ أراجعُ أيا
مِي أعُدُّ العُلَى وأُحْصِي العظائم
وحسبتُ الخسارَ فيها فكانَ الـ
ـغَبْنُ عندي زَمانِيَ المتقادم
قبلَ أن نلتقي فلما تلاقَيْـ
ـنا عرفتُ الغِنَى وذُقْتُ المغانم
حيثما أغْتَدِي فإنَّ الدراري
ملءُ رُوحي وفي خيالي بواسم
إن أبِتْ جائعاً فثمَّةَ زادي
أو أبِتْ مُعْسِراً فثَمَّ الدراهم
وعجيبٌ قد كنتَ لي حسدَ الحسّا
دِ فيها وكنتَ أنت التمائم
بالذي صُنْتُ عهده لم أخُنْه
ومتى خانت الأكفُّ المعاصم؟

والـذي حُكْمُـه كـأقـدارِ عينيـ
ـك فمـا منهما ولا منـه عـاصم

أيُّ صـوتٍ من الغيـوب ينـاديـ
ـني فأطـوي لـه الـدُّنى والمعـالم

قَـدَرٌ مُـشْعَـلٌ على شـفـةٍ تـد
عـو فأخْـطو على اللُّظى غيرَ نـادم

وفـؤادي يـحـومُ بـالـنّارِ لا يَـحْـ
ـفِلُ أنّـي على الـمنـيَّـةِ حـائـم

الهـوى مَصْرَعي وكم من حِمـامٍ
كـان بـابـاً إلى الخلود الـدائم

وطـريـقـاً من الأسـنّـةِ والـشـو
كِ رَوَتْ أرضَـه الدمـوعُ السواجم

شهـد اللّهُ مـا قضيتُ الليـالي
نـاعمَ الجَنْبِ فـوق مَهْـدٍ نـاعم

أيُّ جَيْشَيْـك مُغْـرِقِي لَيْليَ الـطا
غي أم الشـوقُ وحده وهـو عارم؟

آه مِـن رُبَّـمـا ومـن أمـلٍ يُمْـ
ـسك نفسي رجـاءَ يـومٍ قـادم

قـد تجيءُ الأنباءُ من شـاطىءِ النـ
ـيل غـداً والمبشّـراتُ النسـائم

وتكــونُ النجـاةُ في القمــر الســا
ري على زورقٍ من النـورِ حالم

بقايا حلم

آهِ مـن وَجْـدك بـالـهـاجـرِ آه
تـتـمـنى أن تـراه؟ لـن تـراه!
خَـدَعَـتْـنـا مُـقْـلَتـاهُ خـدعتنـا
وجـنـتـاهُ خـدعـتـنـا شَـفَـتـاه
والـذي من صـوتـهِ في مسمعي
وخـيـالي غـادرٌ حـتى صـداه
حُـلُمٌ مـرَّ كـمـا مـرَّ سـواه
وكـذا الأحـلامُ تمضي والحيـاه

* * *

أين يا ليلايَ عهدُ الهرم

أين يا ليلاي حُلْوُ الكَلِمِ؟

هامساتٍ بين أُذْني وفمي

سارياتٍ غَرِداتٍ في دمي

كلماتٌ عذبةٌ معسولةٌ

ضيِّعت وارحمتا للقَسَم

ذهبتْ مثلَ ذهَابِ الحُلُمِ

إنني أعلمُ ما لم تعلمي

* * *

كيف صدَّقْنا أضاليلَ الهوى

بِنُهَى طفلٍ وإحساس صَبِي؟

حَسْبُنا منه سماءٌ لمعتْ

فوقَ رأسيْنا وكوخٌ خشبي

حُلُمٌ ولَّى ووهمٌ لم يَدُمْ

ما تَبقَّى غيرُ خَيْطٍ ذهبي!

* * *

ذات يومٍ في أصيلٍ فاتنٍ

ذابت الشمسُ فسالت ذهبا

كَسَت النيلَ نُضاراً وانثنتْ

تَغْمُرُ الصحراء نَخْلاً ورُبَى

ما على الجِيزةِ أن قد أبصرتْ
شَفَقِي معتَنِقاً فجرَ الصبّا
قد رأتنا مثلَ طَيْفَيْ حُلُمٍ
ما عليها أقْبَلَا أم ذَهَبا!

* * *

قلتُ هيّا! قلتِ نمشي سِرْ فما
من طريقٍ طالَ لا نَذْرَعُهُ
قلتُ والعمرُ بعيني كالكرى
وأنا في حُلُمٍ أقطعه
جمعَ الدهرُ حبيباً وامقاً
بحبيبٍ وغداً يَنْزَعُه
أطريقانِ: طريقٌ دونَه
في حياتي وطريقٌ معه؟

* * *

كلما خلّى حبيبي يَدَهُ
لحظةً قلتُ وحُبّي أبْقِها!
أَبْقِها أَنْفُضُ بها خوفَ غدٍ
وأُحِسُّ الأمنَ منها وبِها
أَبْقِها أشْدُدْ بها أزْري إذا
ضَعُفَ الأَزْرُ أو العزمُ وهَى

أَبْـقِـهـا أُومـنْ إذا لامَـسْـتُـهـا
أن حـبي لـيسَ حُـلْمـاً وانـتـهـى

في ظلال الصمت

ها أنا عُدْتُ إلى حيثُ التقيْنا
في مكانٍ رَفْرَفَتْ فيه السعاده
وبه قد رفرفَ الصمتُ علينا
إنَّ في صَمْتِ الحبيبين عباده
ربَّ لَحْنٍ قَصَّ في خاطِرنا
قصَّةَ الساري الذي غَنَّى سهاده
وكأَنَّ الصمتَ منهُ واحةٌ
هَيَّأَتْ من عُشْبِها الرَّطْبِ وساده

* * *

صَمَتَ السّهْلُ ولكن أقْبَلَتْ
من ثَنَايا السهلِ أصداءٌ بعيده
كلُّ لحنٍ في هدوءٍ شاملٍ
تشتهي النفسُ به أن تستعيدَه
يتهادى في عُبابٍ ساحرٍ
باعِثٍ للشَّطِّ أمواجاً مديده
فإذا ما ذَهَبَ الليلُ بها
تَزْخَرُ النفسُ بأصداءٍ جديده

* * *

هدأ الليلُ هُنا لكنني
كنتُ في حُسْنِكِ بالصمّتِ أُغنّي
كلُّ لحنٍ لَجِبٍ يَغْشَى دمي
لَعِبَ العازفِ بالعُودِ المُرِنّ
ناقلاً للنّهرِ والسهلِ معاً
قصةً يشرحُها عنكِ وعني
قصةَ الشاعرِ والحسنِ إذا اسـ
ـتبقا للخلْدِ في حَوْمةِ فنّ

* * *

ما الذي في خُصْلَةٍ راقِدةٍ
ما الذي في خطِّهِ أو كُتُبِه؟

مـا الـذي فـي أَثَـرٍ خَـلَّفَـهُ

من أفـانيـنِ الهـوى أو عَـجَـبِـه

* * *

مـا الـذي في مجلسٍ يَـأْلَفُـهُ

عَـقَـدَ الـحـبُّ عـليـه مَـوْعِـدَه

ربـمـا يَـبْـكي أسـىً كـرسيُّـه

إن نَـأى عنـه وتَبْكِي الـمـائـده

ولـقـد نَـحْـسَـبُـهـا هَـشَّـتْ إذا

عـائـدٌ هَشَّ لـهـا أو عـائـده

ولـقـد نَـحْـسَـبُـهـا تـسـأَلُـنـا

حيـن نَـمْـضِـي أَفِـراقٌ لِـعِـدَه؟

* * *

كـم أعَـدَّتْ نفـسَـهـا وانـتـظرتْ

واستـوتْ مـوُحشـةً تحت السمـاء

وهي لـو تَمْلِك كفّاً صـافحتْ

كفَّـكِ الغَضَّـةَ في كـلِّ مـسـاء

* * *

رُبَّ كَـرْمٍ مَـدَّه الـليـلُ لـنـا

فتـواثَبْـنـا لـه نَبْـغِي اقـتطـافَـه

وعـلى خَـيْـمَـتـه حـارسُـه

عَـرَبِيُّ الجـودِ شَـرْقِيُّ الضيّافـه

وَجَدَ العُرْسَ على بهجتِه

وسناه دونَ وَرْدٍ فأَضافه

ثم وارتْهُ غَياباتُ الدّجى

كخيالٍ من أساطيرِ الخُرافه

* * *

أَرَجٌ يَعْبَقُ في جُنْحِ الدّجى

حَمَلَتْه نحو عَرْشَيْنا الرياح

كلُّ عطرٍ في ثناياه سَرَى

كان سِرّاً مُضْمراً فيه فباح

يا لَها من حِقْبَةٍ كانت على

قِصَرٍ فيها كآمادٍ فِساح

نتمنّى كلما امتدَّتْ بنا

أن يَظَلَّ الليلُ مجهولَ الصباح

* * *

أنا إن ضَاقَتْ بيَ الدنيا أَفِيءُ

لثَوانٍ رحبةٍ قد وَسِعَتْنا

إنما الدنيا عُبابٌ ضَمَّنا

وشطوطٌ مِن حُظُوظٍ فَرَّقتْنا

ولقد أطْفُو عليه قَلِقاً

غارقاً في لحْظةٍ قد جمعتنا

ومعاني الحسنِ تَتْرَى وأنا
ناظرٌ فيها لِمَعْنًى خَلْفَ معنى

* * *

هذه الدنيا هجيرٌ كلُّها
أين في الرمضاء ظلٌّ من ظلالك
ربما تَزْخَرُ بالحسن وما
في الدُّمى مهما غَلَتْ سحرُ جمالك
ولقد تزخر بالنّورِ وكم
من ضياءٍ وهو من غيرِك حالك
لو جَرَتْ في خاطري أقْصى المُنى
لتمنّيتُ خيالاً من خيالِك!

* * *

قلتُ للّيلِ الذي جلّلنا
والذي كان على السرِّ أمينا
أينَ يا قلبيَ مَنْ قلبي اجتَبَى
لهواهُ واصطفاهُ لي خدينا؟
لم أكن أطمع أن ترحمني
بعد أن قَضَّيْتُ في الوجدِ السنينا
لم أكُنْ أطمعُ أن تُضْمِرَ لي
آسياً يُبْرِىءُ لي الجُرح الدفينا

لـم أكنْ أعـلمُ يـا لـيـلَ الأسـى
أن في جُنْحِـكَ لي فجـراً جنينـا

* * *

أيهـا الـلائـذُ بـالصَّمْتِ كَـفَى
وأدِرْ وجْهَـكَ لي وانـظرْ طـويـلا
لا تَمِـلْ واسخرْ من الـدنيا إذا
شـاءت الأيامُ يـومـاً أن تميـلا

* * *

مـا الـذي مَكَّن في القلبِ الـوداد
مـا الّذي صَبَّـكِ صَبّاً في الفـؤاد؟
مـا الـذي مَلَّكَ عينيـك القيـاد
مـا الذي يَعْصِفُ عَصفْاً بالـرشاد؟
مـا الـذي إنْ أُقْصِـهِ عنّيَ عـاد
طـاغياً سِيّـانِ قُـرْبٌ أو بعـاد؟
مـا الـذي يَـخْلُقُـنـا من عـدمٍ
ما الذي يُجْرِي حياةً في الجماد؟

* * *

كـم حبيـبٍ بَـعُـدَتْ صَـهْبـاؤُه
وتَـبـقَّـتْ نـفـحـةٌ من حَـبَبِـهْ

في نسيـجٍ خـالـدٍ رَغْمَ الـبِلَى
عَـبَثَ الـدهـرُ ومـا يَـعْبـثُ بـه

* * *

أين سُـلطانـي ومـجـدي والـذي
حُـبُّـه مـجـدٌ وسـلطانٌ وعِـزّه؟
أين إلـهـامـي ونـوري والـذي
أيقظَ القـلبَ إلى الـبَعْثِ وهَـزَّه؟

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمُني
والـذي يـفـهـمُ آلامـي وروحـي
والـذي أعـبـدُ مـنـه غُـرَّةً
كَنَدَى الأزهارِ في الـوجهِ الصبيـح
والـذي أشْـتَـمُّ مـنـه غـاديـاً
عَبَقَ الأنـداءِ في الوادي الصـدوح
آه يـا هـنـدُ جِـراحي كَـثُـرَتْ
فتعاليْ ضَمّـدِي انتِ جـروحي!

قصة حب

مرت حياتي دون أمنيّة
وتقلّبت مَللا على ملل
حتى لقيتك ذات أمسية
فعرفت فيك مطالع الأمل

* * *

طافت بي الأيام واحدة
لم تلقني فرحاً ولا جزعا
وتمرّ فارغة وحاشدة
وقد استوت ضيقاً ومتّسعا

* * *

والعمر سارَ كأنه العدم
سقمي به عندي كعافيتي
فأذقتني ما لم يذقه فمٌ
من أي كاس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربت
فيها المنى والظلّ والثمر؟
تجتاز وامضة فمد وثبت
وثب الهوى وتمهّل القدر!

* * *

قدماك ما انتقلا على درج
حاشاك بل خطرا على ثبج
كسفينة خفّت على اللجج
نَشوى بما حملت من الفرَج!

* * *

في مظلم متعرج كابِ
والليل تغزوني جحافله
دقّت يد النعمى على بابي
والعيش خابى النجم آفله

* * *

يا للمقادير الجسام ولي
من ظلمها صرخات مجنون
باكي الفؤاد مشرّد الأمل
وقف الزمان وبابه دوني!

* * *

مزّقتِ ظلمة كل ديجور
وألنت ما قد كان منه عصَى
وفتحتِ مصراعيه للنور
ما كنت إلّا ساحراً وعصا

* * *

ماء ضربت الصخر فانبجسا
وجرى الغداة زلاله العذب
أيقول دهري إن ما يبسا
هيهات يرجع عوده الرطب

* * *

صيّرت دعواه لتفنيدِ
وحطمته وهزمت حجّته
وأعدت ما قد جفّ من عودي
مخضوضراً وأقمت صعدته!

* * *

يـا مـن رأت طـللاً كـتـمـثـالِ
يـستعـرض العمـر الـذي مـرَّا
وكـأنـه فـي رسـمـه الـبـالي
نـدم الأسـيـف ودمـعـة حـرَّى

* * *

ورد ذوى أو طـائـر صـمـتـا
الـعـمـر مـثـل الـظلّ مـنـتـقـل
الـنـاس لا يـدرون مـن ومـتـى
والنـاس إن علمـوا فقـد جهلوا
مـا خـطبهم في روضـة حـالت
أو صـوّحت أفـنـانـهـا الخُضُـل

* * *

نـزل الـربـيـع بهـا فـنضّـرهـا
وأحـالـهـا بـشـبـابـه لـحـنـا
ومشى الـشتـاء لـهـا فغـيّـرهـا
وأحـالـهـا لـفـظاً بـلا مـعـنـى

* * *

هـذا حـديـث يشـبـه السِّـحـرا
هـيـهـات أفـرغ مـن روايـتـه

شفق المغيب جعلته فجرا

وبدأت عمري من نهايته

* * *

إني لطيرٌ حائر باكِ

قد كانت الأحزان فلسفتي

ذابت حناناً يوم لقياك

وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي

وسألت عنه الأنجم الزّهرا

وضربت في الصحراء أجنحتي

أستلهم الكثبان والقفرا

* * *

والماء أنهَل حيثما كانا

والبرق أتْبَع حيثما لمعا

فأرى صفاء الود غيمانا

والمطلق المجهول ممتنعا!

بقية القصة

كـلّا ولا لـغـة لـه إلّا الـذي
قـد جـال في عينيـك أو عينيّـا
أو لفظة جمدت على شفتيك من
فـزَع كـمـا مـاتت على شفـتيّـا
أو حسـرة مني إليـك وحسـرة
مـرتـدة مـن نـاظـريـك إليّـا

* * *

لا أنـت نـائـيـةٌ ولا أنـا نـاءٍ
إنـي لـديـك مُـقَـيَّـدٌ بـوفـائـي

بعضُ الهوى يُسدى كمِنَّةِ مُنعمٍ
وجميلُهُ دَيْنٌ رهينُ قضاء
ويقلُّ عُمر الدهر تَوْفيَةً لما
أَسْدَيْتِه بجمالِكِ الوضَّاء
عُمر الزمان فِدى لساعةِ مُلتقًى
سمحتْ بها الأقدارُ ذاتَ مساء

* * *

أنتِ التي علَّمتِني معنى الحيا
ة حبيبةً ونجيَّةً وصديقا
أنكرتُ معناها بغيرِك واستوتْ
وتشابهتْ سعةٌ عليَّ وضيقا
وَوَدِدْتُ لو غال الخلائقَ غائلٌ
مُفْنٍ أو اشتعَل الصباحُ حريقا
وسلمتِ أنتِ فأنتِ أدناهم إلى
روحي وأبعدهُم عليَّ طريقا!

* * *

لا تسأليني عن غدٍ لا تسألي
فغداً أعودُ كما بدأتُ غريبا
هَتَكَ الستارَ مُقَنَّعٌ حسناتُه
يخفين خلفَ ريائهن الذِّيبا

كـان الـتـلاقـي بـيـنـنـا كَـفّـارةً
لـلـدهــر عـن آثـامِـه لِـيَـتـوبـا
فَلْتَـذْهَـبِ الحسناتُ غيـرَ كـريمـةٍ
سـأَعُـدُّهُنَّ على المتـابِ ذنـوبـا!

* * *

أرنـو وحيـداً للمكـانِ الخـالي
كـأسي وكـأسُـك فـارغـانِ حِيـالي
مـرَّ الـمسـاء مُـخَيِّبـاً فـتسـاءلا
وتَلَفَّتـا لكِ في المسـاء التـالي
حـتـى إذا مَـلَّا تَـرَقُّـبَ عـائـدٍ
يُـحْـيـي وَيـبْـعَـثُ مـيِّـت الآمـال
بَكَيَـاكِ بـالحبِّ الحـزينِ وربّمـا
بكت الكـؤوس على النديم السالي!

* * *

أرنـو إلى الصهبـاء غـامَ شعـاعُهـا
وامتـدَّ نحـو النفسِ ظـلُّ جنـابهـا
وكـأنمـا روحي هـنـاك حبيسـةٌ
تـطفو وتَـرْسُبُ في خطوطِ حَبـابها
وكـأن راهـبـةً هنـاك سـجـيـنـةً
مغمـورةً بـدمـوعهـا وعـذابهـا

ظلّتْ تُقيم على الشموعِ صلاتها
حتى تلاشى النُّور في مِحْرابها

* * *

كم ذكرياتٍ في الحياةِ عزيزةٍ
مَرَّتْ عليَّ فكنتِ أغلاهُنَّ
حتى إذا عَفَتِ الصبابةُ وانقضى
ما بيننا أقْبَلتُ أسْألهنَّ
وسألتُ عنك العمر ماضِيَه وحا
ضِرَه فكان العُمر أنتِ وهُنَّ
والله ما غدَر الزمانُ وإنما
هانَتْ عليكِ الذكرياتُ وهُنَّا!

* * *

يا زهرةً عذراء تنشر عِطْرَها
وتُذيعُ في جفنِ الضُّحى أحلامَها
لاقيتُها والريحُ تجمعُ شملَها
والسُّحْبُ تجمع بَرْقَها وغمامَها
عانقتُها ظمآنَ أشربُ راحَها
واستقطرتْ قلبي لتملأَ جامَها
فإذا الرياحُ نَزَعْنَها عن خافقي
ضَمَّتْ على أنفاسِه أكمامَها

* * *

حُلُمٌ كمـا لمع الشهـابُ تَوارى
سَدَلَتْ عليه يـد الـزمـانِ سِتـارا
وحبيسُ شَجْـوٍ في دمي أطلَقْتُـه
مـتـدفِّـقـاً وَدَعَـوْتُـه أشـعـارا
ووديعـةٌ رَجَعَتْ فمـا خـطبي إذا
رُدَّ الـذي كـان الـزمـانُ أعـارا؟
قد كان قلباً فاستحال على المدى
لـحنـاً تَـنَـاقَلهُ الـرُّواة فـسـارا!

* * *

يا حِصْنِي الغالي فقـدتُك وانطوى
رُكني وأقـفَـرَ مَـوْئِـلي ومَـلاذي
نعطي ونأخـذ في الحديث ومُقلتي
مـسـحـورةٌ بـجـمـالـك الأخّـاذ
والـدهـرُ يُغـريني فـأُعْـرِضُ لاهياً
فـيَـظَلُّ يَفْـتِـنُـني بـتـلكَ وهـذي
والـدهـرُ يَهْـزِلُ والغـرامُ يَجِـدُّ بي
مـا كنتِ سـاحـرةً ولا أنـا هـاذي

* * *

هل كان عهدُك قبل تشتيت النَّوى
إلاّ مخـالسـةَ الخيـالِ الـطارقِ؟

إشــراقــةٌ وطغى عليهــا مَـغْــربٌ
غيـرانُ يَخْـطَفُها كخـطفِ السـارقِ
أو لمعــةٌ لـم تَتَّئـدْ ذهـبتْ بـهـا
دَكْنَـاءُ مـدَّتْ كفَّهـا من حـالـقِ
وكـأن ثغرك والنـوَى تَعْـدُو بنـا
شَفَقٌ يـلوحُ على نـضيـدِ زنـابقِ

* * *

شفتـاك في لُـجِّ الخـواطـرِ لاحَتَـا
كـالشـاطئيـن وراءَ لُـجٍّ ثـائـر
لـهمـا إذا الـتقـتـا على أغْـرُودةٍ
خـرساءَ في ظـلِّ الجمالِ السـاحـر
إسْعــادُ ملهــوفٍ ونـجـدةُ غـارقٍ
وعنـاقُ أحبـابٍ وعَـوْدُ مسـافـر
وبـراءةُ الملكِ الـمُتَـوَّجِ حُسْنُـه
بـجمـالِ رحـمٰنٍ وطيبـةِ غـافـر

* * *

صَحِبَ الحيـاةَ فآدَهُ استصحـابُهـا
ركْبٌ على طُـرُقِ الحيـاةِ كليـلُ
خـدعت ضـلالاتُ الحيـاةِ تبيعَهـا
والـدَّرْبُ وَعْـرٌ والـطريقُ طـويـل

فتلفَّتَ الساري لعَلَّ لعينِه
يبدو صباحٌ أو يَلوحُ دليل
فبدا له نورٌ وأشرق منزلٌ
أَلِقٌ ورفَّتْ جنةٌ وخميل

* * *

لكِ في خيالي روضةٌ فينانةٌ
غَنّى على أغصانِها شاديها
يَحْمِي مغارسَها وَيَرْعَى نبتَها
راعٍ يُجَنِّبُها البِلَى ويقيها
فإذا النوى طالَتْ عليّ وشَفّني
جُرْحي وعاد لمهجَتي يُدميها
نَسَقَ الخيالُ زهورَها وورودها
فقطفتُها وشَمَمْتُ عِطْرَكِ فيها!

* * *

بعضُ الهوى فيه الدمارُ وإنما
بعضُ النفوسِ على الدّمارِ حِرَاصُ
فيكونُ فيه القيدُ وهو تَحرُّرٌ
ويكونُ فيه الموتُ وهو خَلاص
آمنتُ بالحبِّ القويّ وحَتْمِهِ
ما مِنْ هوايَ ولا هواكِ مَناص

إن كـان داءً فـالـسّقـامُ دواؤُه
أو كـان ذنبـاً فـالمَتَـابُ قِصـاص!

* * *

أصبحتُ والـدنيـا وداعُ أَحِبَّـةٍ
ودمـوعُ خُـلّانٍ وحـزنُ رِفـاق
فسخِـرْتُ من صَرَخـاتهمْ وبكـائهم
لا دمعَ إلا الـدمـعُ في أحـداقي
لا صوتَ إلاّ صوتُ حُبّك في دمي
أُصـغـي لـه وأراه فـي أطـواقـي
متدفقاً مثل العُباب ومُزْبداً
متفجراً كالسَّيْل في أعماقي!

* * *

سـاهـرتُ أحـلامَ الـظلام وكلُّهـا
أشبـاحُ هجـر أو طيـوفُ وَداع
مـرّتْ مـواكـبُـه علـيَّ بـطيئـةً
وإلى الفنـاء مَشَيْنَ جِـدَّ سِـراع
حتى إذا سَفَـكَ الصبـاحُ دمـاءَه
وهـوى قتيـلُ الليـلِ بعـد صِـراع
أبصـرتُ في المـرآةِ آخـرَ قصّتي
ونَعَى بهـا نفسي إليّ النـاعـي!

* * *

يـا ربِّ أرسلْتَ الأَشعَّـةَ هـا هنـا
وهنـاك تُشْـرِقُ في الحِمَى والـدُّورِ
ومن الشّمـوسِ دفينةٌ في خـاطـري
مخبـوءةٌ الأضـواء طـيٌّ شعـوري
وأُحِسُّ في نفسي نقـاءَ سمـائِهـا
أَصْـفَـى بِـرَوْنـقِـهـا مـن البَـلُّور
يا ربِّ أودعتَ الضّحى في مُهجتي
وأنـا الـذي أشْقَى بهـذا النـورا

خاطرة

نارٌ من الشوقِ إثْرَ نار
فلا هدوءٌ ولا قرار
إنك لي مبدأ وَعَوْدٌ
منك إلى صدرِك الفِرار
يا مرفأَ الروحِ لا تَدَعْني
بلا دليلٍ ولا مَنار
موجٌ وريحٌ وزحفُ ليلٍ
فمن دمارٍ إلى دمار
إن أنتِ أخلفْتِ وَعْدَ حبّي
لم تُؤْوِني في الديارِ دار

وليسَ لي في الهـوى اصـطبـار
وليـس لـي دونـك اخـتـيـار

ظلام

لا تقــل لي ذاك نجمٌ قــد خبــا
يــا فــؤادي كــلُّ شــيءٍ ذهــبــا
ذلــك الكــوكبُ قــد كــان لعيني
الــســمــاواتِ وكــان الــشُّهُــبــا
هــذه الأنــوارُ مــا أضْــيَــعَــهَــا
صِــرْنَ في جَنْبي جــراحــاً وظُبى
كــلمــا أهْــدَتْ شعــاعــاً خَــلَّفَتْ
بــعــده سجنــاً ومَــدَّتْ قُــضُبــا

* * *

قلتُ أسلوك وكم من طعنةٍ
بالمُداراةِ وبالوقتِ تهون
فإذا حُبُّكِ يَطغى مُزبداً
كَدفُوقِ السَّيْلِ طُغْيانَ الجنون
وكذا تمضي حياتي كلُّهَا
بين يأسٍ ورجاءٍ وظنون
ما على الهجر معينٌ أبداً
وعلى النّسيانِ لا شيءَ يُعين

* * *

ذلك الحبُّ الذي فُزْتُ به
لا أُبالي فيه ألوان الملامه
ذلك الشطُّ الذي ذُقْتُ به
بعد لُجٍّ البحر أمْناً وسلامه
إنّه مزّق قلبي قسوةً
وسقاني المُرَّ من كاسِ الندامه
صارَ ناراً ودماراً في دمي
وصراعاً بين قلبٍ وكرامه

* * *

ذلك الحبُّ الذي عَلّمَني
أن أُحِبَّ الناسَ والدنيا جميعا

ذلك الحبُّ الذي صوَّر من
مُجْدِب القَفْرِ لعينَيَّ ربيعا
إنه بصّرني كيفَ الورى
هدموا من قُدْسِه الحِصْنَ المنيعا
وجلا لي الكون في أعماقِه
أعْيُناً تبكي دماءً لا دموعا

* * *

لَمْ تُعينيني على صَرْفِ النَّوى
آهِ لو كنتِ على الدهرِ أعَنْتِ!
قَدَرٌ نكّسَ منّي هامتي
آذن الدهرُ بِبَيْنٍ وأذِنت
وعجيبٌ أمرُ حبٍّ لم يَهُنْ
هو لَوْ هانَ على نفسي لَهُنْتِ
لهفَ قلبي لهفةً لا تنقضي
كنتِ دنياي جميعاً كيفَ كُنْتِ؟

* * *

كنتِ في برجٍ من النورِ على
قِمةٍ شاهقةٍ تَغْزو السحابا
وأنا منك فَراشٌ ذائبٌ
في لُجَيْنٍ من رقيقِ الضوءِ ذابا

فَـرِحٌ بـالـنّـورِ والـنـارِ مـعـاً
طـارَ لـلقـمَّـةِ مـحـمـومـاً وآبـا
آب مـن رحـلـتِـه مُـحـتـرقـاً
وهـو لا يَـأْلُـوكِ حُبّـاً وعتـابـا!

* * *

بَـرِئَـتْ نفسي من الحـقـدِ ولم
أُخفِ ضِغْناً لـكِ بين الـعَبَـرات
إن يـومـاً واحـداً أسْـعـدَنـي
جمـعَ الأفـراحَ طُـرّاً من شَتـات
وهـو عمـرٌ كـامـلٌ عشتُ بـه
كـلَّ أعمـارِ الـورَى مُجتمعـات
لـستُ أنسـاكِ وقـد علَّمـتِينِي
كيف يحيـا رجـلٌ فـوق الحيـاة

* * *

افرحي ما شِئتِ يا روحي افرحي
أنْشدِي مـا نَقَلَتْـهُ الـطيـرُ عَنّي!
واغـنمـي نَفْـحَ الـصَّبـا وانـتقـلي
في الصَّبا المِمْراحِ من غُصْنٍ لغصن
وعـلى أيْكِـكِ نَـاغـي كـلَّ من
مـرَّ بـالأيْـكِ ونـادِي كـلَّ خِدْن

لن يُحِبُّوك كحبي! لن تَرَيْ
ضاحكاً مثلي ولا حُزْناً كحزني!

* * *

يا كتابَ الحُسْن جَلَّتْ آيةً
من جمالٍ وكمالٍ وشباب
زعموا أنِّيَ قد خَلَّدْتُها
بأغانيَّ وألحاني العِذاب
ما أنا شادٍ ولكن قارئٌ
سُوَراً من ذلك الحسنِ العُجاب
لم أزَلْ أقرأُ حتى سجدوا
وَجَعَلْتُ الخُلْدَ عُنوان الكتاب

* * *

يا ابنةَ الأصدافِ والبحرُ أبى
قبلَ أن يُلْقِي بي الموجُ هُنا
سائلي الأعماقَ عن غَوَّاصها
أنا صَيَّادُ لآليها أنا!
إنْ هَجَرْنا القاعَ والليلَ إلى
قِمَمٍ شُمٍّ وعِشْنا في السَّنا
فَبِنا الأمواجُ والصخرُ وما
بَرِحَ العاصفُ في أعماقنا!

* * *

عـاصـفٌ عـاتٍ تـمـنّيـت لـه
هَـدْأةً أيْـنَ لـه مـا تـطلبين
اسـألي عـن مـقـلةٍ مـخلصـةٍ
خَبـأَتْ رسْمَـكِ في جَفْنٍ أمين
سهـرتْ تَـرْعـاك مهمـا لقيتْ
في سبيـلِ العهـدِ والـودِّ المكين
أقـسمـتْ لا تـسـألُ الـنَّـومَ ولا
تـطلبُ الـرحمـة منه بعض حين!

* * *

بـعـدَ مـا غَـوَّر نجـمي ودلـيلي
مـا مسيـري دون تِـرْبٍ وخليـل؟
في طـريق الشّـوكِ والصخـر وفي
شُعَب الإرْهـاق والكَـدِّ الـوبيـل
الـغـريبـانِ عـليهـا الـتَقَـيَـا
يستعينـان على الـدَّربِ الـطويـل
مـا انتفـاعي بحيـاتي بعـد مـا
سَـاقَـكِ التيّـارُ في غيـر سبيلي؟

* * *

يـا لـجَهْـلِ اثـنين أقــدارَهـمـا
آه يـا لـيتـهـمـا قــد عَـرَفَـا!

مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
ما صَحَـا القلبُ غـريبـاً وغَفَـا؟
مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
مـا السبيـلان عليـه اختلفـا؟
مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
صـارَ تَـذْكـاراً فـأَمْسَى أسفـا؟

* * *

عـنـدمـا تُـقْـفِـرُ دارٌ من رِفـاقِ
وتُـحِسُّ السـمَّ في كـاسٍ وسـاقِ
عـنـدمـا يكـشِفُ بـؤسٌ وجـهَـه
سـافـرَ اللّعنةِ مفقـودَ الـخـلاق
عـنـدمـا تُمْسِي بِـظِلٍّ عـالـقـاً
وبخيطِ الـوهم مشـدودَ الـوثـاق
يـا فـؤادي انـظرْ وفـكـرْ وأفِـقْ
أيُّ قَيْـدٍ لـك بـالأحبـابِ بـاق؟

* * *

كـل جِـدٍّ عَبَثٌ والـدهـرُ سـاخـر
وخبيء الـسـرِّ للعـيـنين ظـاهـر
أدَّعِـي أنـي مـقـيـمٌ وَغَـداً
رَكْبيَ المُضْنَى إلى الصحراءِ سائـر

عندما صافحتُ خانتني يدي
وَوَشَى خاف من الأشجانِ سافر
كَذَبَتْ كفٌّ على أطرافها
رِعْشَةُ البُعدِ وإحساسُ المسافرا

* * *

يا دياراً يومُها من شُحُبٍ
وغيومٍ وضبابٌ أُفْقُ غَدْ
كلُّ نَبْتٍ عبقريٍّ أطْلَعتْ
جعلتْ منه طعاماً للحسَدْ
أخْلَفَ الميثاقَ من كان بها
كلَّ آمالي فلم يَبْقَ أحد
ضاعَ عمرٌ وحصادٌ وغدًا
من هشيم كلُّ ما كنتُ أُعِدّا

* * *

قُمْ بنا والكونُ جَهمٌ كالدجى
نَتَلَمَّسْ من جحيمٍ مَخْرَجا
وانجُ منه ببقايا رَمَقٍ
أو حُطامٍ وقليلٌ مَنْ نجا
لا تُدرْ رأياً به أضْيَعُ مَن
في لظاه مستعينٌ بالحِجا

واسـألِ الـرحمنَ أن يُصْلِحَ عـهـ
ـداً كـسـيـحـاً وزمـانـاً أعْـرَجـا

* * *

عـشتُ وامـتـدَّتْ حيـاتـي لأرَى
في الثرى مَنْ كان قَبْلاً في القمم
انـهـيـار الـمُـثـُـلِ الـعُـلـيْـا وإنـ
ـكار آلاءٍ وكُـفْـرٍ بـالـقِـيَـم
مَـنْ يَكُـنْ عَضَّ بـنـانـاً نـادمـاً
فـأنـا قـطَّـعْـتُ إبـهـامَ الـنَّـدَم
وإذا انْـحَـطَّ زمـانٌ لـم تَـجِـدْ
عـالـيـاً ذا رفـعَـةٍ إلاّ الألـم!

* * *

ضِـحْـكـةٌ سـاخـرةٌ هـازلـةٌ
وخيـالٌ تـافِـهٌ هـذي الـحـيـاه
هـذه لأكْـذوبـةُ الـكـبـرى الـتي
خُـدِعَ الـنـاسُ بـهـا واأسـفـاه!
ذلَّ فـيـهـا الـمـالُ والـجـاهُ إلى
أنْ غـدا أحْقَـرَهـا مـالٌ وجـاه
نَـحْـمَـدُ الله عـلى أنّـا بـهـا
لـم نَصُـنْ من ذِلَّـةٍ إلاّ الـجـبـاه

* * *

عَبَثاً أهْـرُبُ مـن نفـسـي ومـن
ذلــك الـســاكنِ روحـي والـبَـدَنْ
مـن لقـلبٍ مُـسْـتـطارِ اللُّبِّ مَـنْ
كـلـمـا عـاوده الـتَّـذْكـارُ جُـنّ
أيـنـمـا أمـضـي فـحـوْلي ذِكَـرٌ
وحـبـيـبٌ ومـكـانٌ وزمـن
وربـيـعٌ دائـمُ الـخـضـرةِ فـي
روضـة الـنـفْـس وطَـيـرٌ وفَـنَـنْ

* * *

قـصـةٌ خـالـدةٌ لا تـنـتـهـي
وهي مـا كـان لهـا يـومُ ابتـداءِ
أنـا لا أدري مـتـى كـان ولا
أيـن عـنـد الله أسـرارُ الـلقـاءِ
حينمـا لاحَ شِهـابٌ في سمـائي
أسـمـرُ الـنـور رفـيـعُ الـخُـيـلاَءِ
عـبـقـريٌّ مُـوحشٌ مـنـفـردٌ
مـتـعـالٍ قَـلِقُ الأضـواءِ نـاءِ

* * *

هـو فـي الأفقِ بـعيـدٌ وهـو دانِ
هـو لي نفسي وروحي وكِيـانـي

مخـطئٌ من ظَنَّ أنّـا مُهجتـان
مخطئٌ من ظَنَّ أنّـا تـوأمـان
هـو شـطْرُ النَّفسِ لا تـوأمُـهـا
هـو منهـا هـو فيهـا كـلَّ آن
نـحنُ نـبضٌ واحـدٌ! نـحـن دمٌ
واحـدٌ حتى الـردى متّـحـدان!

وحيد

إني على كـاسي أُعيـد الـسنين
وأبعث المـاضي البعيـدَ الـدفين
وحـدي وقـد أقسمتُ لن تعـرفي
ومـا الـذي يجـديك لـو تعـرفين؟
ومـا الـذي يُجـدي طعينَ الهـوى
لَمْسُكِ يـا هنـد جراحَ الـطعين
أصبحتُ لا أدري شـربتُ الطّلَى
عنـد بكـائي أم شـربتُ الأنين

* * *

كم أزرع السّلوان في خاطري
وكيف ينمو في مَحيلٍ جديب؟
بالخمر أسقيه وفي مسمعي
إرنانُ باكٍ وتشاكي حبيب
الجامُ يبكي لوعةً أم أنا
جامي غريبٌ وفؤادي غريب
واحيرتي تُرى أصُبُّ الطّلى
أم أنني فيه أصبّ النحيب؟

* * *

يا إلْفَ نفسي لم يكن ها هنا
همٌّ لإلف وسلوٌّ هناك
لم يَجْرِ همسٌ لك في خاطرٍ
إلّا جرى عندي كأني صداك
ولم أكن أعرفُ لي مدمعاً
إلا الذي تذرفُه مقلتاك
أصونُ حزني لك حتى اللقا
وأحبِسُ الفرحَةَ حتى أراك

* * *

إن كنت غنّيتُ فإني الذي
وقفتُ ألحاني على سَرْحَتك

خَبَتْ هذا الصوتَ لم ينطلقْ
إلا على حزنكِ أو فرحتك
خمائلُ الروض بأعطارها
لم تَشْجُني إلّا على نفحتك
أنكرتُها طُرّاً ولم أعترفْ
إلّا بطيبٍ جاء من جنّتك!

* * *

وَافَرَحِي اليومَ بحريَّتي
بأيِّ ليل مدلهمٍّ أطير
رُدّي على قلبي قيودَ الأسير
وذلك الصبحَ الوضيء المنير
كم شُعَبٍ لاحت فلم تختلفْ
لأيِّها نغدو وأنّى نسير
بعد سِنِي الأنوار خلَّفْتِ لي
جَهْمَ المساعي وخَفِيَّ المصير

* * *

علمتِ حالي؟ لا وحقِّ الذي
صيَّرني أُشْفِقُ أن تعلمي
هيهات تَدرين انطلاقَ الهوى
كجمرةٍ نضّاحةٍ بالدم

هيهات تدرين وإنْ خِلْتِهِ
وَثْبَ الهوى الضاري وفتكَ الظَّمِي
وصارخاً كَبَحْتُه في فمي
وطاغياً كبَّلْتُه في دمي

* * *

لا أنت تدرين وما من أَحَدْ
بواصفٍ حسنَك مهما اجتهد
أو بالغٍ سرَّ الذكاء الذي
يكاد في لحظك أن يَتَّقِدْ
أو مدركٍ عمقَ المعانِي التي
في لمحةٍ عابرةٍ تحتشد
أو فاهمٍ فنَّ الصَّناعِ الذي
أبدَعَ الاثنين: الحِجا والجسد

أطلال

يا من بِـواديـه حَـطَطْتُ الـرحـال
ورحَّـبـتْ بـي وارفـاتُ الـظلال
بـذلتَ أقصى ما يكـون القِـرَى
ومـا تـمنَّى طـامـعٌ من مـنـال
بسـطتَ كـالآبـاد عمـر الـمنى
لـطامـعٍ فـي لـحـظاتٍ قِـلال
بـنيـتُ مـحـرابـيَ لـم أتَّـخِـذ
ديناً سـوى حبّك في كـل حـال
أمـهـلْ فـؤادي سـاعـةً ريثـمـا
أخلعُ عن عيـنـي قِنـاعَ الـخيـال

أمهـلْ فـؤادي سـاعـةً ريثمـا
أخلعُ عن قلبي سـرابَ الضّـلال
فـهـذه الـصـحـراءُ عـريـانـةٌ
مـمـتـدّةٌ خـانـقـةٌ كـالـمـلالْ
خـليعـةُ الـطبـعِ عـلى كُثْبِهـا
عَـرْبَدةُ الـريح وكُفْـرُ الرمـال
هـيـهـات لـلقـلب صَـلاةٌ بـهـا
ولا عـليهـا مـعـبـدٌ وابـتـهـال
خـلعتُ إيـمـانـي عـلى شـكّهـا
وبـدّدَتْـه الـساريـاتُ الـثّـقـال
نـادتـنيَ الـصحـراءُ وهْـي الـتي
آدَتْ جحيمي في السنينَ الـطّوال
تُـريـد سـرّي إن سـرّي هـنـا
فـي مُـغْـلَقٍ أسـرارهُ لا تـنـال
قـالت بهـذا الصمت مـا لم يقـلْ
وقلتُ بـالـزفْـراتِ مـا لا يُقـال

ذنبي

أيكونَ ذنبي أن رفعـ
ـتُك وارتفعتُ إلى السماء؟
وعلى جناحك أو جنا
حي قد رقيتُ إلى الصفاء
إن كان حقّاً أو خيالاً فهو وَثْبٌ للضياء
وتحرُّرٌ مما جناه طينُ آدم في الدماء
أيكونَ ذنبي أن جعلـ
ـتُك فوق عرشٍ من سناء

وجثوتُ في محراب قُدْ
سك عابداً هذا الرُّواء
أيكون ذنبي أنني
بك أحتمي من كل داء
وأراك عافيتي فأَضْـ
ـرَعُ طالباً منك الشفاء
أيكون ذنبي أن أرا
ك لخاطري قَبَساً أضاء
وأحسُّ وحيَك من علٍ
لي دون أهل الأرض جاء
أيكون ذنبي أن يُنا
طَ بك التعلُّلُ والرجاء
وإليك شكوى القلب نجـ
ـوى الروحِ أجمعَ والنداء
أيكون ذنبي أن حـ
ـبُّك لي من الدنيا وِقاء
فإذا رضيتِ فإنَّ نعـ
ـمتَها ونقمتَها سواء؟
أيكون ذنبي.. أيّ ذنـ
ـب صار لي إلاّ الوفاء

إنّي عشقتك ما طلب
ـتُ على محبّتيَ الجزاء
مَنْ همُّه همّي سيحـ
ـمل مِن حبيبٍ ما يشاء
ولقد يُساء فما يَرى
مِن حُبِّه أحداً أساء
قد كان عندي عزّةٌ
بصبابتي وليَ احتماء
إن لاَنَ عُودي للخطو
بِ شَدَدْتِ أزري باللقاء
أنسيت كيف نسيت يا
دنيا على الدنيا العفاء!
يا لَلْهوَى لا صُبح لي
إلاّ هواك ولا مساء
أشوامخُ الأحلام والْـ
ـمثلِ الرقيقةِ كالهباء؟

الطائر الجريح

أيُّ جـوادٍ قـد كـبـا   وأيُّ سـيـفٍ قـد نـبـا
تـعـجـبـتْ زازا وقـد   حَـقٌّ لـهـا أن تـعـجـبـا
لـمـا رأتْ فـيَّ شـحـو   بَ الشمسِ مـالـتْ مغربا
وهـي الـتـي زانـتْ مشيـ   ـبي بـأكـاليـلِ الـصّـبـا
وهـي الـتـي قـد عـلَّمتْـ   ـني حين ألقـىَ النُّـوَبـا
كـيـف أُداري الـنـابَ إنْ   عضَّ وأخـفي الـمـخلبـا
لاقـيـتُـهـا أرقصُ بـشْـ   ـراً وأُغـنـيّ طـربـا
وهـي الـتـي تهتِـكُ سِتْـ   ـر القلب مهمـا انـتـقـبـا
لا مُـغْـلـقـاً تـجـهَـلُه   يـومـاً ولا مُـغـيَّـبـا
في فـطنـةٍ تُـومِضُ حتـ   ـى تـسـتـشـفَّ مـا خـبـا

رأتْ وراء الصدر طيـ ـراً قَلِقاً مضطربا

في قفصٍ يحلُم بالأفـ ـق فيلقى القُضُبا

إنَّ زماناً قد عفا وإن عمراً ذهبا

وصَيَّرتْه طارقا تُ السقم وَقْراً مُتعِبا

ورنَّقَتْ موردَه أنَّى له أن يَعْذُبا؟

إني امرؤٌ عشتُ زما ني حائراً معذَّبا

عشتُ زماني لا أرى لخافقي مُنْقَلَبا

مسافراً لا قومَ لي مُبْتعداً مُغتربا

مشاهداً عَلَيَّ في مسرحه أن أرقبا

روايةً مُلَّتْ كما مُلَّ الزمانُ ملعبا

وظامئاً مهما تُتَحْ موارِدٌ أن أشربا

وجائعاً لا زاد في دنيايَ يَشفى السَّغَبا

فراشةً حائمةً على الجمال والصِّبا

تعرّضتْ فاحترقت أغنيةً على الرُّبى

تناثرتْ وبَعْثَرَتْ رمادَها ريحُ الصَّبا

أمشي بمصباحي وحيـ ـداً في الرياحِ مُتعبا

أمشي به وَزَيْتُهُ كاد به أن يَنْضَبا

وشدّ ما طال الصرا ع بيننا وَاحَرَبا

ريحُ المنايا تقْتَضيـ ـني نسماتي الخُلَّبا

وليس بالأحداث فيـ ـما قيلَ أو ما كُتبا

كالعمرِ والسُّقمِ إذا تحالفا واصطحبا
لولاكِ ما قلتُ لشيءٍ في الوجود مَرْحَبا
ولم أَجِدْ ركناً غنيّاً بالحنان طيِّبا
أنتِ التي أقمت مرفوعَ البناء مِن هَبَا
وإنني الصخر الذي أردتِ أن لا يُغْلَبا
ويضربُ البحر عليه مَوْجَه منْتَحِبا
علمتِ يأسي وجنوني وجهلتِ السَّببا
يا أملي إنك يأس القلب مهما اقتربا
يا كوكباً مهما أكن من بُرْجِه مُقَرَّبا
فإنه يظلُّ في السَّمْتِ البعيدِ كوكبا
وأين منّي فَلَكٌ قد عزّني مُطَّلَبا
ليس إلى خياله إلا السهادُ مركبا
أستبطئُ الريح له واستحِثُّ الكُتُبا
ولو طريقُ حبّه على القتاد والظُّباً
وقيل للقلب هنا الـموتُ فَعُدْ تسلمْ أَبَى
إني امرؤٌ عشت زماني حائراً معذّبا
لا أحسِبُ الأيام فيه أو أَعُدُّ الحِقَبا
ضقتُ بها كيف بمن ضاق بها أن يَحسبا
تغيّرتْ واختلفتْ وسائلاً ومطلبا
وارتفعتْ وانخفضتْ طرائقاً ومأربا

ساوت على الحالين حُمْـ ـلاَنـاً بـهـا وأَذْؤُبـا

وشـاكـلـتْ لـنـاظـري سـهـولَـهـا والـهُـضَـبـا

دخـلـتُـهـا غِـرّاً وعـد تُ فـانـيـاً مُـجـرّبـا

لا أسـألُ الأيـام عـن أعـمـالـهـا مُـعَـقِّـبـا

إن كـان هـذا الـدهـرُ فيـ ـما جـرَّه قـد أذنـبـا

فـإنّـه تـاب وأدَّ ى وعـدَه الـمـرتَّـقـبـا

لِـقـاكِ مـاحٍ لـلـذنـو ب كيف لي أن أعتبـا؟

ضممتُ عِـطْفَيْـكِ غـدا ةَ الـرَّوْعِ أبغي مَهـربـا

كم خِفْتُ من أن تـذهبي وخـفـتِ مـن أن أذهـبـا

كـأن طـفـلا خـائـفـاً في أضلعي حَـلَّ الحُـبى

يضـربُ مـا اسْطاعَ على جُـدرانـهـا أن يضـربـا

يـكـافـحُ الأمـواج أو يـصـرعُ جيشـاً لَـجِـبـا

إن بَـعُـدَ الـشطُّ فـقـد آن لـه أن يَـقْـرُبـا

أنـتِ الـحـيـاة والـنـجـا ة والأمـانُ الـمُـجـتَـبَـى

القمة

يا أيها العالي الغفورُ الصفوح
هل تَرحم القمّةُ ضَعْف السُّفوح
تاجُك في النور غريقٌ وفي
عرشك غنّى كل نجمٍ صَدُوح
وأين هاماتُ الربى نُكِّسَتْ
من هامةٍ فوق مُنيفِ الصُّروح؟
وأين أوراقٌ خريفيّةٌ
أرْجحَهَا الشكُّ فما تستريح
من باسقٍ راسٍ به خضرةٌ
ثابتةُ الرأي على كل ريح

بَـرِئْتَ من هـذى الـوهـاد التي
نَـغْـدُو عـلى أنَّـاتِـهـا أو نَـروح
وأيـن فـي مـبـتـسـمـاتِ الـذُرَى
برقُ الأماني من وميض الجروح؟
أصِخْ لهذي الأرضِ واسْمع لما
تشكو، لمن غَيرك يوماً تبوح؟
تـطفـو عـلى طـوفـان آلامـهـا
وأيـن فـي آلامـهـا فُلْكُ نـوح
أرْوَعُ شيءٍ صـامتٍ فـي الـعُـلى
أفصح مُفْضٍ بالبيان الصّريح
يُـعَـيِّـرُ الأرض إذا أظـلـمـتْ
بمـا على مَفْـرِقِـه من وضـوح
هـل تسخرُ الحكمـةُ ممّـا بنـا
مـن نـزواتٍ وعـنـانٍ جَـمـوح
حَمْقَى، قُصـارَى كلِّ غـايـاتنـا
عـزمٌ مَـهـيضٌ وجَـنـاحٌ كـسـيـح
أُعـيـذُ عـدلَ الحـقِّ من ظـلمنـا
فكم على القِيعـان نَسْـرٌ جـريـح
ونـازحٌ مـن قِـمَـمٍ فـي عـلٍ
أوطـانُـه كـل سَـمـوقٍ طـروح

أنتَ لـه كـلُّ الحِمى المُـرتَجى
وكـلُّ مَبْغـاه إلـيكَ النُّـزوح
مـا النسـرُ إلاّ راهبٌ في العُلَى
محـرابُه وجـهُ السماء الصبيـح
وقلبُهـا السَّمْـحُ فمـا حَـطَّهُ
على الثَّرَى الجَهْمِ الدميمِ الشحيح
عـلى الثَّـرَى حيثُ تسـابيحُـه
نـوح الحَـزَانَى ونـداءُ القُـروح
مبتـهـلٌ بـاكٍ بـدمـع الأسى
عـلى الليـالي وسقيـمٌ طـريـح
مـا أتـعس الأرضَ بـعُـبَّـادهـا
تُبْهِـجُ من أخـلاطِهم مـا تُبيـح
قـد أنـكـرَ الـهـيـكـلُ زُوَّارَه
وأصبح الـديـرُ غـريبَ المُسـوح
لم يعـرف الجسمُ خـلاصـاً بـه
من كُـدْرَةِ الـطين ولم تَنْـجُ روح
يـا سيِّـدَ القمَّـةِ أَنْصِتْ لـنـا
لا يعـرفُ الإشفـاقَ قلبُ مُشيـح
وانـظرْ إلى السِّكِّين في سـاحـةٍ
قـد زمجـرتْ فيهـا دمـاء الـذَّبيـح

واسكتْ نَــدَى الحبِّ بــأفــواهِنــا
كــم مــن بَـكِـيٍّ وظَـمِـيٍّ طــلــيــح
فــربــمــا يُشــرقُ بــعــد الضَّــنــى
وجــهٌ مــلــيــح وزمــانٌ مــلــيــح!

أيها الغائب

أيهـا الغـائبُ العـزيـزُ النـائي
فَسَـدَتْ ليـلتي وضـاع هنـائي
قَمَـري أنت ليس لي منـك بـدٌّ
في اعتكـار السحـائبِ السّـوداء
هـذه الشُّـرْفَـةُ التي جَمَعتْنـا
يـا حبيبي بـوجهِـك الـوضّـاء
سـألـتُ عنـك فـالتفتُّ إليهـا
وبنفـسي كـوامـنُ البُـرَحـاء
قـائـلاً صَـهْ! بـالله لا تسـأليني
فكـلانـا من دونِهـا في عنـاء

أين ذاك الـوجهُ الـذي يُرسـلُ النو
رَ ويُـوحِي إشـراقُـه بـالصَّفـاء؟

أين غد

يــا قــاسيَ الْبُعــدِ كيف تبتعــدُ

إنــي غــريبُ الــفؤاد مُــنفــردُ

إن خــانني اليــومُ فيــك قلتُ غــداً

وأيــن منّــي ومــن لــقــاك غَــدُ؟

إنَّ غــداً هُــوّةٌ لــنــاظــرهــا

تكــاد فيــهــا الــظنــونُ تــرتعــد

أُطِــلُّ في عــمقِهــا أُسَــائِلُهَــا

أفيــك أخفَى خيــالَــه الأبــدُ؟

يا لامس الجُرْحِ ما الذي صنعَتْ

بــه شــفــاهٌ رحــيــمــةٌ ويــد؟

ملءُ ضلوعي لظىً وأعجبُه
أني بهذا اللهيبِ أبترد

يا تاركي حيثُ كان مجلسُنا
وحيث غنَّاكَ قلبيَ الغَرِدُ

أرنو إلى الناس في جموعهمُ
أشْقتْهُمُ الحادثاتُ أم سَعِدوا

تفرَّقوا أم هُمُ بها احتشدوا
وغوَّروا في الوهادِ أم صَعَدوا؟

إني غريبٌ تعال يا سَكَني
فليس لي في زحامهمْ أحدا

شك

تَشُكِّين في حبي؟ لك الحقُّ إنني
جديرٌ بهـذا الظُّلْم والـريبِ والشّكِّ
خليقٌ بـأن تَنْسَيْ هـواي فتنـطوي
سعـادةُ أيـامي التي ذُقْتُهـا منـكِ
إذا أنـا لم أذْكُرْكِ في كـل لحـظةٍ
وقصّـرتُ لم أسـألْ ثـوانِيَهَـا عنـك
إذا أنـا لم أبْـذُلْ شجـايَ وعَبْـرَتي
على كل وقتٍ ضائعٍ كنتُ لا أبكي
فـلا حبٌّ عندي أستلذُّ بـه الجوى
بما فيه من سقمٍ وما فيه من ضنك

أليلايَ حُبِّي فيك حُبٌّ مُوَحِّدٍ

تَنَزَّهَ عن ريبٍ وجلَّ عن الشِّــرك

تَبَقَّى بقــاءَ القلب يَـنْبِضُ دائـمــاً

ولـيسَ لسـلوانٍ ولـيس إلـى تَــرْك

ليلة

وليلةٍ بـات من أهـوى ينـادمني

مـا كـان أجملَه عنـدي وأجْمَلها

بتنـا على آيةٍ من حسنـه عَجَبٍ

كتـابُه من خفـايا الخُلْدِ أنْـزَلَها

إذا تسـاءلتُ عمَّا خَلْفَ أسطرهـا

رَنَـا إلـيَّ بعـينـيـه فـأوَّلَـهـا

مُصَـوِّباً سَهْمَه مُستشـرفـاً كبـدي

مُستهـدفاً مـا يشـاء الفتـكُ مقتلها

يـا للشَّهيـدة لم تعلمْ بمصـرعها

مـا كـان أظْلَمَ عينيـه وأجهلَهـا

حتى إذا لم يَدَعْ منها سوى رمقٍ
عَدَا على الرَّمقِ الباقي فجندلها
وصَدَّ عنها وخلَّاها وقد دَمِيَتْ
في قبضة الموت غَشَّاها وظلّلها
وحان من ليلة التوديع آخرُها
وكان ذاك التلاقي الحُلْوُ أوّلها
ضممتها لجراحاتي التي سَلَفَتْ
إلى قديمِ خطايا قد غفرتُ لها!

في الباخرة

أحبُّ أيَجلْ أحبّ كان نبعاً
سماويّاً تفجّر في دمائي
لقد طاب الوجود بحالتيه
شقائي فيك أجملُ من هنائي
وليلي فيك أحسنُ من نهاري
وصبحي فيك أجملُ من مسائي
فمفترقان فيه إلى لقاءٍ
وملتقيان حتّى في التنائي
أميمةُ إنَّ عمر الحبّ حقّاً
لأعجبُ آيةٍ تحت السماء

فما أدري لأيّهما ثنائي
ثوانيه السِّراعِ أم البطاء
أهذا الحُلْم يمضي شبه لمحٍ
أم الأبدُ المديد بلا انتهاء؟
أتفكيري هناك أم انتظاري
لأروعِ هالةٍ حول البهاء
وأزهى من تثنّى في حُليٍّ
وأبهج من تَهادى في رداء
وأسنى من تخطَّر في دلال
وأطهر من تعثّر في حياء
سيذكر ملتقانا النيلُ يوماً
غداةَ تُعَدُّ أيام الصفاء
وحيدٌ غير أني في زحامٍ
من الآمال تَتْرى والرجاء
إلى أن لاح عرشُ النور مني
قريباً والهلالُ إلى اعتلاء
فمؤتلقٌ على أفقٍ بعيدٍ
ومنعكسٌ على فضّيٍّ ماء
كذلك أنت في فكري وروحي
سناك مع الهلال على سواء

وطيفٌ عبقريٌّ في خيالي

وحيدُ الذّات مختلفُ الرُّواء!

سر بي

أحبك فوق ما عشقت قلوبٌ
ولا أدري الذي من بعد حبي
وأعلم أن كُلِّي فيك فانٍ
وعيني فيك ذائبةٌ وقلبي
وأعلم أن عندك من يُنادي
خفيّاً هاتفاً وأنا الملبّي
وأعلم أن حبي ليس يشفي
وبعدي ليس يُجديني وقربي
ولما لم أجد للحب حلًّا
هتفتُ به كما يرضيك سِرْ بي!

وخذني حيث هند لا تسلني
لأيّة غايةٍ ولأيٍّ دَرْبِ!

الفراق

يــا ســاعــةَ الحســرات والعبــرات
أعَصَفْتِ أم عَصَفَ الهوى بحياتي؟
مـا مَهْرَبي مـلأ الجحيمُ مسـالكي
وطغى على سُبُلي وسَــدَّ جهــاتي
من أي حصنٍ قـد نزعت كـوامنـاً
من أدمعي استعصمن خلف ثبـاتي
حــطمت من جبــروتهن فقلن لي
أَزِفَ الفـراق فقلتُ ويحك هـاتي!

* * *

أأمـوت ظمـآنـاً وثغـرك جـدولي
وأبيت أشـرب لـهفـتي وولـوعـي
جفّت على شفتي الحيـاةُ وحُلْمُهـا
وخيـالُهـا مـن ذلـك الـينـبـوع
قـد هـدّني جزعي عليك وأدّعي
أنـي غـداةَ البَيْنِ غـيـرُ جَـزوع
وأريـد أُشبـع نـاظـريَّ فـأنثني
كي أستبينَـك من خِـلال دمـوعي؟

* * *

هـان الـردى لـو أن قلبـك دارِ
أأمـوت مغتـربـاً وصـدرُك داري؟
يـا من رفعتِ بنـاء نفسي شـاهقـاً
مـتهـلّلَ الـجَـنَبـات بـالأنـوار
الـيـوم لي روحٌ كـظلٍّ شـاحـبٍ
فـي هيكـلٍ مـتـخـاذل الأسـوار
لو في الضلوع أجلتِ عينك أبصرتْ
مُنْهارةً تبكي على منهارا

* * *

لا تسـألي عن ليلِ أمسِ وخـطبـه
وخـذي جـوابَـك من شقيٍّ واجم

طـالت مسـافـتُـه عليَّ كـأنـهـا
أبـدٌ غـليظ الـقـلب ليس بـراحـم
وكـأنني طفـلٌ بهـا وخـواطـري
أرجـوحـةٌ في لجّهـا المتـلاطم
عـانيتُهـا والليـلُ لـعنـةُ كـافـرٍ
وطـويتُها والصبـحُ دمعـة نـادم

ليلة العيد

اليـوم منـكِ عـرفتُ سـر وجـودي
وعـرفتُ من معنـاك معنى العيـد
مـا كنت بالفـاني وسـرُّك حـافـظي
وبمقلتيـك ضَـمِنْـتُ كـلَّ خلودي
الآن أعـرف مـا الحيـاة وطيبُهـا
وأقـول لـلأيّـام طبتِ فـعـودي!
عـاد الربيـع على يديـك وأشـرقت
روحي وأورق في ربيعـك عـودي!

كذب السراب

البحرُ أسالُه ويسألني
ما فيه من ريٍّ لظامئه
متمرِّدٌ عاتٍ يضلِّلني
كَذِبُ السَّراب على شواطئه

* * *

كم جال في وهمي فأرَّقني
أربٌ وأين الفوزُ بالأرب؟
وسرى بأحلامي فعلَّقها
فوق السُّهى بلوامع الشهب

* * *

فـي يـقـظةٍ مـني وفـي وسـنٍ
صَـرْحٌ بِـذِرْوَتِـهِـنَّ مـتّـحـد
الفجـرُ والسحـر الـمخضَّبُ من
لَـبِـنـاتـه والـقـمـةُ الأبـدُ

* * *

واهـاً لـضـافـي الـظلّ وارِفـه
قـضَّيـت عـمـري فـي تـوهّـمـه
لـمـا طـلعـت عـلى مـشـارفـه
أيـقـنـتُ أنـي فـوق سُـلّمـه

* * *

ومن العجـائب في الهـوى اثنـان
لـم يـضـربـا لـلحبِّ مـيـعـادا
ومـحيِّرُ الأفـهـام لـحـظان
قَـرّآ كـتـابَـهـمـا ومـا كـادا

* * *

سـارا فـمـذ وقـف الهـوى وقفـا
يـتـبـادلان الـشـوقَ والـشـغـفـا
عـرف الهـوى أمـراً ومـا عـرفـا
مَن ذلـك الـداعي الـذي هتفـا

* * *

قَدَرٌ على قدرٍ تلاقِينا
كلُّ الذي أدري وتدرينا
أنّا أطعناه مُلبّينا
من أنت؟ من أنا؟ من يُنَبِّينا؟

أنت

إنْ كـنـت عـارفـةً وواثـقـةً
ويـعـمـق هـذا الـحـبِّ آمـنـتِ
فـثـقـي بـأنـك قِـبْـلتي أبـداً
وصـلاةُ روحـي حـيـثـمـا كـنـتِ
إنْ كـان لي في الـدهـر أمنيـةٌ
مـنـشـودةٌ أمـنـيَّـتـي أنـتِ

قيثارة الألم

إن حـان لـحنُ الـختـام　صـار الـنـشـيـد دعـاء
مـرّ الـهـوى في سـلام　فـلْنـفـتـرقْ أصـدقـاء
سـرٌّ وراء الـظنـون　أظـلّني　وأضـاء
لـم أدر مـاذا يـكـون　ولـم أسَـلْ كـيـف جـاء

* * *

مـا بين ضحك الـرِّياح　وقـهـقـهـات الـغـيـوبْ
ولّـى خـيـالٌ وراح　وحـلّ ظـلٌّ غـريـب

* * *

يـا ذنبُ فـات المتـاب　لـمـا تـحـطّم صـرحي

مـا لـي عليهـا عتـاب إنـي أعـاتـب جُـرحـي

* * *

وهــذه قــيــثــاري ذاتُ الـشـجـى والأنـيـن
وهــذه أوتــاري أصـرتِ لا تـطـربـيـن؟

* * *

يـا كـم شـدوتُ بلحني مـا بين حـزني ودمعي
مـا بـالـه طـيٌّ أذنـي لـكنْ غـريـبـاً لسـمـعي

حلم الغرام

لا حبٌّ إلّا حيث حــلّ ولا أرى
لي غيــر ذلـك مـوطناً ومقــامـا
وطني عـلى طــول الليــالـي دارُه
مهمـا نـأى وهــواي حيث أقـامـا
والأرضُ حين تضمُّنـا مـأهــولـةٌ
لـحـظاتـهـا مـعـمـورةٌ أيّـامـا
لا فــرق بين شَمـالهـا وجنـوبهـا
فهمـا لقلبي يحـمـلان سـلامـا
وهمـا لعهـدي حـافظان وقلّمـا
حفظ الــزمــان لمهجتين ذمـامـا

وإذا بكيتُ فقد بكيت مخافة

من أن يكون غرامُنا أحلاما

ولربما خطر النَّوى فبكيته

من قبل أن يأتي البعاد سجاما

ثلاث سنين

ثـلاث سـنـيـن أم ثـلاث لـيـال
هي البرق أم مرَّتْ كلمح خيال؟
وما كان هـذا العمرُ إلّا صحائفاً
تـلاشت ظـلالاً رُحْن إثـر ظـلال
ومـا كـان إلّا أمس لقيـاك إنـه
لأُثبتُ مـا خطَّ الـزمـانُ ببـالي
وما العمر إلا أنت والحب والمنى
وما كان باقي العمر غيرَ ضلال!

عدنا وعدت

عُـدنـا وعـدتِ وعـادت إن الـحـظوظ أرادت
وبـالـعـجـائـب جـاءت ومـا بـذاك غـريـبـه

* * *

إن الـغـريـب الـتّـنـائـي فـإن فـيـه شـقـائـي
وإن أردت دوائـي داوي الـهـوى ولـهـيـبـه

* * *

أنـت الـمـنى والـعـبـاده ولـيـس عـنـدي زيـاده
يـا هـنـد هـذي شهـاده لـو أنّـهـا مـطلوبـه

* * *

وأنت منّي كنفسي هواك يومي وأمسي
وأنتِ جهري وهمسي صديقةً وحبيبه

المقعد الخالي

هـمٌّ أنــاخ فمــا انـجـلى وخـلا مكـانُـك ـ لا خـلا!
ليـل الحـيــاة وكــان ليـ ـلي في الهـواجس أطـولا
كم لحظةٍ في الصدر نـا شـبــةٍ كـجـزّاز الـكــلا
كــالـرَّمْس فــارغــةٍ وإن حفلت بـإيـحــاشِ البِـلى
في إثْــر أخــرى لم تكن إلاَّ كــجــرداء الـفــلا
بَــرَّحْنَ بي مـن وحشـةٍ وقــتـلتُـهـن تـمــلمــلا
وجُـنِـنَّ مـن قـلقـي عـليـ ـك وكيف لي أن أعقلا؟
قـد رِشْنَ لي سهمـاً يحـا ول مـن يقـيـني مقـتـلا
فتعـرَّض المـاضي الجميـ ـلُ بـوجـهـه مـتـهـلِّلا
فـلوى عـنــاني فــالتـفـ ـتُّ فلم أجد لي مَوْئِلا

إلّا دروعَ اليأس إنَّ اليأسَ أيسر محمِلا
يقتادني فأردُّه عن خاطري وأقول لا!
يا هند إن يك قلبُك الـ ـوافي تغيَّرَ أو سلا
وحصدت آمالي فإنَّ الموتَ أرحمُ منجلا

رحلة

نقلت حياتي والحياة بنا تجري
من الحُلم المعسول للواقع المرّ
فيا منتهى فنّى إلى منتهى الهوى
على ذِرْوَةٍ بيضاء في النور والطهر
عرفتك عرفان السّماء ولم تكن
سوى هَمَسات النجم ما جال في صدري
وغامت خطوط السفح حتى نسيتها
وحتى توارى السفح من عالم الذكر
وفي القمم الشّماء حلّقتُ حائماً
وأنبتُّ في أعلى شواهقها وكري

ولم يبق إلا أنت والجنّةُ التي
زرعنا وكلّلْنا بيانعة الزهر
ولم يبق إلا أنت والنسمةُ التي
تهبُّ من الفردوس مسكيَّةَ النشر
ولم يبق إلا أنت والزورق الذي
ترنّح منساباً على صفحة النهر
فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى
غنى الروح بعد الضّنْك والذلِّ والفقر
أعيذك أن أغدو على صخرةٍ لَقًى
وكنتِ مِجَنّي في مقارعة الصخر
أعيذك بعد التاج والعرش والذي
تألق من ماسٍ وشعشع من تبر
أعيذك من ردّى إلى سَفَهِ الثرى
وحِطّتِه بين الأكاذيب والغدر
أعيذك أن تنسي ومن بات ناسياً
هواه فأحرى بالنُّهَى عقم الفكر
إذا ما ذكرتِ العمر يوماً تذكري
هوى وزماناً لا يتاحان في العمر
فيا لك من حلمٍ عجيبٍ ورحلةٍ
تعدّتْ نطاق الحُلْم للأنجم الزُّهر

ويـا لـك من يـوم غـريبٍ وليلةٍ
عَفَتْ وغفت عن ظلم روحين في أسر
ويـا لـك من ركنٍ خَفِيٍّ وعـالمٍ
خَفِيٍّ غنيٍّ بـالمفـاتـن والسـحـر
ويـا لـك من أفقٍ مـديـد ومـولـدٍ
جـديدٍ لقلبينا ويـا لـك من فجـر
عـرفتك عـرفـان الحيـاة أحسّهـا
وأبصَرّها من كان يخطو إلى القبـر
عـرفتـك عـرفـان النهـار لمقلةٍ
مخضّبـةِ الأحـلام حـالكـةِ الـذعـر
رأت بـك روح الفجر حين تبيّنت
بيـاض الأمـاني في أشعّتـه الحُمـر
بيَ الجرحُ جرحُ الكون من قبل آدم
تغلغل في الأرواحِ يَدْمى ويستشري
تـولّتْه بـالاحسـان كفٌّ كـريمـةٌ
مقـدّسـةُ الحسنى مبـاركـةُ السـرّ
فإن عدتُ وحدي بعد رحلتنا معاً
شريداً على الدّنيا ذليلاً على الدهر
رجعت بجـرحى فـاغـرَ الفم داميـاً
أداريه في صمتٍ وما أحـدٌ يدري

هو العيش فيه الصبرُ كاليـأس تارةً
إذا انهارت الآمال واليأسُ كالصبـر
عـرفتكِ كـالمحراب قـدساً وروعـةً
وكنتِ صَلاة القلب في السرّ والجهر
وقـد كان قيـدي قيدَ حبّك وحدَه
أنا المرء لم أخضع لنهْيٍ ولا أمر
وأعجبُ شيء في الهوى قيدُك الذي
رضيتُ بـه صِنْـواً لإيمـانيَ الحـرّ
بَـرِمْتُ بأوضـاع الورى كـلُّ أمرهم
وسيلةُ محتـاج ومسعـاةُ مضـطرّ
بـرمت بأوضـاع الورى ليس بينهم
وشـائج لم تُـوصَلْ لغـايٍ ولا أمر
إذا كان ما استنُّوا وما شرعوا القِلَى
فذلك شرعُ الطين والحمَإ المُزري
تمـرّدتُ لا أُلْوِي على مـا تعـوَّدوا
ونفسي بهـذا الشرع عـارمةُ الكفـر
وَهَبْ مَلْكى الغالي الكريم وحارسي
تخلّى فما عذر الوفاء وما عذري؟
عشقـتـك لا أدري لحـبّيَ مبـدأً
ولا منتهى حسْبي بحبّك أن أدري

إذا شئتِ هجراناً فما أتعس المدى

من النـور للّيـل المخيّم للحشــرا!

شعرة

وشعرةٍ خطفتُها | كأنني قطفتها
ملكتُ ملك الدهر وحـ | ـدي حينما ملكتها
إذا الرياح نازعتـ | ـني أمرها ضممتها
بقبضتيَّ خائفاً | إذا اعتدت رددتها
وفي مكانٍ ليس في | بالٍ جَرى خَبَأْتها
خبأتُها حيث إذا | جُنَّ الهوى رأيتها
حبستها قرب عيوني | إن أشَأْ نظرتها
كأنما في بصري | ومقلتي أخفيتها
هذى لديَّ صورةٌ | من حالنا جلوتها
أنت كهذي الشعرة | السمراء مذ عرفتها

أقسم بالحب وها تيك السنين عشتُها
كأنَّني في جنَّة الـ فردوسِ قد قضيتها

يوم الجمعة

أصبحتُ يوم الجمعه ذا غربة ما أضيعه!
منفرداً لا خلٌّ لي وأين مَنْ قلبي معه؟
ضاقت بيَ الأرض فما في فُسْحة الكون سَعَه
أقطع يومي مبُطْئاً كأنني لن أقطعه
إني امرؤٌ يُفضي إلى أزمانه المرقَّعه
يَلُمُّ من شَتاتها بجهده ما وَسِعَه
فلا يصيبُ غير ما روَّعه وفزَّعه
ولا يُصيب غير ما أمَلَّه وصدَّعه
يا هند من يُعيد لي آمالِيَ المُزعزعه؟
وإنّ يوماً واحداً حِبَالُه مُقطَّعه

فكيف لو مرّ بنا ثلاثةٌ أو أربعه؟
قلبي خلا من نسمةٍ مشرقةٍ مُرَصَّعه
طالَعَهُ اليوم بها كأنه قد ودّعه
إن عاشه دونك يا هند تمنّى مصرعه

تعلة

هكذا كلُّ جميله   ليس لي في الغدر حيله
أَنْجُ منها وامْضِ عنها   أخذتْ قلبك غيله
بعد هاتيك الليالي   المطمئِنّات الظليله
بخلت ليلاك حتى   بالتعلّاتِ القليله
لم تَدَعْ للقلب من طو   ل التباريح وسيله
لم تدع للقلب ما يشـ   ـفي من الوجد غليله
لم تدع إلّا رفيفاً   من نسيمٍ في خميله
وخيالاتٍ يُداوي   طيفُها نفسي العليله
والرسالاتِ اللواتي   والأكاذيبَ النّبيله

من لي؟

أناشدك الهوى هل أنت مثلي نهاري فيك أشجانٌ وليلي
زمانٌ لا يفارقني عذابي ولازمني الشقاء به كظلّي
كأن اللّيل أصبح لي مِداداً أُسَطّر منه آلامي ويُملي
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ وعمري فيه كالأبد المُمِلّ
أبعد جوار هندٍ والأماني أكابد جيرة النجم المُطِلّ
أحبك لأ أَمَلٌ لقاك يوماً ومن لي بالذي يُدنيك من لي؟
أحبك لست أدري سرَّ حبي وعلمي فيه أشقاني كجهلي
أقول لعلّ هذا الدهرّ يصفو ويـا أسفاه لـو تُغْنِي لعلّي
أحاول سلوةً وأرى الليالي بغير هواك لي هيهات تُسلي

في لبنان

قلبٌ تقسَّم بين الوجد والألم
هل عند لبنانَ نجوى النيل والهرم؟
أشكو جواي إلى الرُّوح التي احتضنت
ناري وضمَّت إلى أسقامها سقمي
وقاسمتني الهوى حتى إذا رحلت
ألقت فؤادي بضنكِ غير مقتسم
ميثاقنا أسطرٌ من مدمعٍ ودمٍ
يا طاهر النفحة اذكر طاهر القَسم
يا من أعاتب دهري إذ أودِّعه
وما عتابي على الأقدار والقِسم

إنّ النـوى غـرّبتـه وهي عـالمـة
أني رجعت أُداري النـار بـالضـرم
ورنّحتْ بعـده خطوي ومـا عـرفت
من عثرة الحظّ أم من عثرة القدم
خَلَتْ وران عليها الصمت وانقلبت
كـأنمـا لَفَّهـا ثـوبٌ من العـدم
بـالله أيامَنـا هـل فيـك منتَفـعٌ
ونحن من سَأمٍ نمشي إلى سَأم؟
ومـا أُرقّـع ثـوبـاً فيـك منخـرقـاً
لكن أرقّـع جُـرحـاً غيـر ملتئـم

في شم النسيم

أنت يـا من جعلت روض حيـاتي
مـهـدَ وردٍ إلـيـك وردك رُدَّا
آيـةُ الـورد أنـه نـفـحـةٌ مـنـ
ـك ومن عـطرك العبيرَ استمـدَّا
هـذه بـاقـةٌ من الـورد تجثـو
مَلَكٌ في الـريـاض أصبـح عبـدا
يا جمال الجمـال من خلَّد الحسـ
ـن جميعاً في نظرةٍ منك تَنْدَى؟
يا صباح الصباح من يَمْلكُ الأضـ
ـواء وصـفـاً أو الفـرائـد عَـدًّا؟

ليس بـدعاً يـا وردة العمر أن كـا

نت لمغنـاك وردةُ الـروض تُهـدى

لا تـظنـي ورداً يـكـافـىء ورداً

أنـت أغلى حـسـنـاً وأكـرم وردا

غيـر أني وإن عجـزت عن التقـ

ـدير حـاولت مـا تمكنْتُ جهـدا

بـاعـثـاً لـلوفـاء ورداً ولـلقـلـ

ـب إلـى أعـمـق الـسـرائـر ودّا

وإلـى الـعـيـد أنت عـيـدٌ لأيّـا

مي جميعـاً أنت الحبيبُ المُفَـدّي

في العيد

أفدي نهاراً طلعتِ فيه   نجم جمالٍ ونجم سعد

إني لهذي العيون عبدٌ   والدهر ـ إما رضيتِ ـ عبدي

إن كان عيدٌ به وورد   فأنت عيدي وأنت وردي

يا خير من مرَّ في وجودي   إنك كلُّ الوجود عندي

عندي خَفيٌّ من الأماني   أضعافَ ما جئتُ فيهِ أُبْدي

معذرةً في القليل إني   والله أعيا الكثيرُ جُهدي

يا فتنتي والهوى ديونٌ   حسبيَ أني له أؤدّي

ما أنت من أنت هل مجيبٌ   على سؤالٍ بغير رَدّ

لم يخلق الله من جمالٍ   يلفُّه في سَنِيٍّ بُرد

حسنٌ قُصاراه من شفاهٍ   عطرُ ثناءٍ وطيّبُ حمد

ويـخـلـق الله مـعـجـزاتٍ يـجـمـعـهـا كـلُّهـا بـفـرد
كسحر عينيك كيدَ باغٍ وسحر عينيك للتحدّي...

رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سِرْ بنا نمشي لحاجتنا الهُوَيْنَى
فأطاع مسروراً كعا دته ولم يسأل لأيْنا

* * *

فيم السؤال وكل شيءٍ طيّبٌ من أجلها
وبنفسه حبٌّ قُصاراه الحياةُ بظلها
ماذا تغيّر عزّة أو ذلّة في حبها
سارت وكلٌّ متاعه في أن يسير بقربها

* * *

يستاف نعلَيْهَا ويأ بى في الوجود مُنافسا
فإذا تخيَّل دانياً من ترْبِها أو لامسا

يختال مِلْءَ نُباحه زَهْواً ويخطر حارساً!

* * *

عجباً له ولزهوه ما يصنع الواهي الصغير؟
ما يصنع الناب الضعيـ ـف وما يُخيف ولا يُجير؟

* * *

لكن «ميكي» لا يبا لي أن يموت فداءها
في وثبه هيهات يسـ ـأل ما يكون وراءها

* * *

الأمرُ كلُّ الأمر أن يغدو يدافع دونها
والنفس تُنكر في الضحـ ـيَّة عقلها وجنونها

* * *

من ذلك الظلُّ الملا زم في الحياة وفي الطريق؟
المخلصُ الوافي إذا عَزَّ المنادم والرفيق

* * *

من قلبُه صافٍ وديـ ـدنُه الولاءُ المطلق
فكأنما فيه الولا ء سجيَّةٌ تتدفق

* * *

وإذا أُسِيءَ فإن أسـ ـمى الحبّ أن يُبدي رضاءه
والصفح عند ذوي القلو ب البيض من قبل الإساءه

* * *

مهما نظرت له نظر ت إلى مَعِينٍ من حنان
يُفضي إليك بسرّه الـ ـذَنَبُ الصغير ومقلتان!

* * *

لا بأس إنْ هند جفت وقست أليست ربَّتَه؟
أقْصَتْهُ ثم تلفَّتت ترجو إلَيها أوْبته

* * *

زَجَرتْه أو نهرته أو كفَّتْ على جُرمٍ يده
فهي التي لم تَنْسَهُ والأكل ملءُ المائده

* * *

وهو الذي في بعدها لم يَأْلُهَا طولَ آرتقاب
يقظان ينتظر المآب وَثَوَى يُرَاقب خَلْفَ باب!

* * *

هند التي اتَّخذته من دون الخلائق إلْفَها
بحثت عن الإلْف الصغـ ـير فلم تجِدْه خلفها

* * *

ميكي! وما ميكي ومصر عُه على الدنيا جديد
نفسٌ يذوب وصرخةٌ تدوي هنالك من بعيد

* * *

وتلفَّتَتْ هندٌ لمو ضعه تغالب وَجْدَها

لا شيءَ قد سارت برفـ ـقته وترجعُ وحدها

* * *

خرجت به جذلانَ يضـ ـحك مثلما ضحك الصباح

فكأنما خرجت به ليُلاقيَ القَدَر المُتاح

* * *

سارتْ به صبحاً وعا دت بالمواجع والدموع

يغدو الحزينُ على الأسى وأشقُّ شَطْرَيْه الرجوع

خطاب

قَبْلَكَ خطّك أَلْفا
ولم أَدَعْ منه حرفا
قد كنتِ توأم قلبي
وكنتِ في الغيبِ إِلْفا
يا هند ما الحسن إني
أُجِلُّ حسنك وصفا
رأيتُه بخيال
على جمالك رَفّا
وكيف أُخفي اشتياقي
ما بيننا ليس يَخْفَى ا

آه

آهٍ مـن مَـيَّـةُ آهٍ ثـم آه
وحـبـيـبٍ سـحـرتـنـي مـقـلـتـاه
لـو تمنّيتُ قُبَيْـل الـمـوت مـاذا
أتـمـنى؟ قـلت تـقـبـيـل ثـراه!
أتـمـنى الـمـوت مـن مـقـلـتـه
مـا الـذي يمنـع أن اشتـاق فـاه
آهٍ مـن مـيـة آهٍ ثـم آه
وحـبـيـبٍ عـزّني الـيـوم لـقـاه!

في ليلة غارة

يا ميَّةُ الحسناء هل يغزو الهوى
قلبيْن ما كانا على ميعاد؟
لا شيءَ إلاّ أن ذُكرتِ فهزّني
طربٌ وبات على الحنين فؤادي
وظللتُ أحلم والتفتُّ لساعةٍ
تدنو إليَّ بطيفك الميّاد
يا مَيَّ إني قد مُنيت بظلمةٍ
والليلُ يجثم فوق صدر الوادي
فأنرتِ لي قلبي وصرتُ كأنما
هذا السواد الجَهْمُ غير سواد

سمراء المحفل

مَلَكي ومحرابي وقد سَّ فؤادي المتَّبتلِ
لمن الجمال الفخم يرفُل في الغلائل والحُلي؟
متألقاً في خاطري متألقاً في المحفل
أقبلْ بما ولَّت به الدنيا وهاتِ وعلل
وابسط جناحك فوق قلبينا الغداةَ وظّلل
طِرْ حيث شئت فإن دنوت لناظري فتمهَّل
واهاً لهذي الطلعة السمراء عند المجتلي
بغلائل الأضواء وشّتها رِقاقُ الأنمل
وشَّت بشاشتها نضارةٌ وجهك المتهلّل
فكأن طفل الفجر نام على وسادة جدول!

روض الحسن

في أي روضٍ من رياضك أمرح
وبـأيِّ آلاءٍ لَـدَيـكِ أُسَـبِّـح؟
ثـمـرٌ على ثـمـرٍ وإن المُـجْتني
ليحـار من عذب الجنى مـا يطرح
بـالـشعـر أم بـالـمقـلتيـن معـلّقٌ
من نـاظـري وخـواطـري لا يبـرح
تلك المحـاسن في نُهاي جميعهـا
رفّـافـةٌ ومـغـرّداتٌ صُـدَّحُ
فـإذا غفـوتُ فـإنني أُمسي بـهـا
وعلى مغـانيهـا الفـواتن أُصبـح

قلبي الثاني

احببتُ ميَّـةَ حبّـاً لا يُعـادلـه
حبٌّ وأفنيت فيهـا العمـر أجمعَـه
أحبُّ عمري الذي في قرب ميٍّ وما
قـد مرَّ من دونهـا ما كـان أضيعه
يـا ميّ يـا قلبيَ الثـاني أعيش بـه
وإن يكن فـوق ظنّي أنّني مـعـه
يـا بضعة من كيـان الصبّ نابضـةً
بكـل حـبٍّ بـه الـرحمن أودعـه

ما أضيع الصبر

مـا أضيع الصبـر في جُرح أداريـه
أريـد أنْسَى الـذي لا شيء يُنسيـه
وما مجانبتي من عاش في بصري
فـأينمـا التفتتْ عيني تـلاقيـه؟

ما حيلتي

ما حيلتي يا هند وجهك لاح لي
بأنوثةٍ جبّارة الطغيان
يا هند أين رجولتي وعزيمتي
في قرب وجه ساحرٍ فتّان؟
وأنا حزينٌ ظامئٌ قد جدّ لي
وردٌ وراء مَعِينه شفتان!

يا نسيم البحر

يــا نسيـم البـحــر ريــانً بــطيب

ما الذي تحمل من عطر الحبيب؟

صــافـحتـني مـن نــواحيــك يــدٌ

تمســح الدمعـة عن جفن الغـريب

وتــلقَّــاني رشــاشٌ كــالــبــكــا

وهــديرٌ مثــل مـوصــول النحيب

ذات ليلة

بين سهدٍ وعذابٍ وضنى
مرّ ليلي. ذاك حالي وأنا
أسأل الأنجم عن حال المنى
يا حبيبي كيف صارت بيننا
كيف أمسي يا حبيبي عهدنا
بعد ما طاب هوانا، ودنا
كلُّ ما كان بعيداً ورنا،
كلُّ نجمٍ من سماوات السنا؟

* * *

آه لــو يــنـظر حــالــي الآن آه

حينمــا ضــاقت بالآمي الحــيــاه

نــدم النجـمُ على غــالــي سنــاه

ورأى كــيـف انــطويــنــا فــطواه

إلى هند

غـرامـك لـي مـعـبـدٌ طـاهـرٌ
دعـائـمـه شُيِّـدتْ مـن ولـوعـي
تـعـهـدتُ مـحـرابـه بـالـوفـاء
وأوقـدتُ فيه الهـوى من شمـوعي
جـوانـبـه مـن دمـوعيَ قـامـت
وأضـلعـه بُـنـيـتْ مـن ضـلوعـي
ومن ذا رأى هيكـلًا في الـوجـود
يُـقـام على عـمـدٍ مـن دمـوعِ؟

يا دار هند

إني لأقنع من ظلال أحبّتي
بحنان أخت أو بكفّ مسلّم
وبجلسة طابت لديّ بغرفة
حملت عبير الغائب المتوسّم
يا أخت هند خبّريها أنني
صبٌّ يعيش بمهجة المتألم
صبٌّ سئمت من الحياة بدونها
أنا لا أحبُّ إذا أنا لم أسأم
ومضى النهار ولا نهار لأنه
يمتدُّ عندي كالفراغ المظلم

يــا دار هـنــد إن أذنت تـكلّمـي

يــا دارهــا عيشي لهنــد واسلمي

فـدمى الفداء لحبّ هنـدٍ وحـدهـا

وأنـا المقّصِـرُ إن بـذلت لهـا دمي

ولقـد حلفت لهـا ودمعي شــاهـدٌ

أني فنيت علمت أم لـم تعـلمي!

شفاعة

لا تَمْحُ رَوْعَتَهَا بذكر فعالها

دعها تمرُّ كما بدت بجلالها

لا تنكرنَّ الشمس عند غروبها

أوَ مَا نعمت بِدِفْئِها وظلالها؟

إن كان فاتك مجدها رَأْدَ الضُّحى

فاحمد لها ما كان من آصالها

قسوة

قَسَت الحياة على الطَّريـ

ـد فقم بنا نَنْعَى الحياه

وقسا الحبيب على الغريـ

ـب فلا الدموع ولا الصَّلاه

فرغ الحديث ومن رواه

طُوِيَ الكتاب فمن طواه؟

عجباً لهذا الحب من

بدء الزمان لمنتهاه

وقضائِه بين الذي

حفظ الوفاء ومن سلاه

قتلى الهوى لا يُذكرو
ن ولا حساب على الجناه

محنة

هي محنةٌ وزمان ضيقْ
وتكشّفتْ عن لا صديق
جرّبت أشواك الأذى
وبلوتُ أحجار الطريق
وكأنّ أيّامي التي
من مصرع ليست تفيق
وكأنّ موصول الضنى
يَمْتاحُ من جُرْحٍ عميق
زرعٌ على طَلَلٍ فذا
أبداً لصاحبه رفيق

هــذا الــذي سَــقَــت الــدمــو
ع وذاك مــا أبــقــى الــحــريــق

الحب والربيع

جـدّدى الحبَّ واذكري لي الـربيعا
إنـني عـشت لـلجـمـال تـبـيـعًـا
أشـتـهـي أن يـلفّـني ورق الأيـ
ـك وأثـوِى خلف الزهـور صريعـا
آه دُرْ بي على الـرِّفـاق جميعـاً
واجعـل الشمل في الـربيع جميعـا
لا تقـل لي آشتر المسـرَّة والجـا
ه فـإنّي حُسْنَ الـربى لن أبيعـا
فلغيـري الـدنيا ومـا في حمـاهـا
إنني أعشق الجمـال الـرفيعـا

أنــا مـن أجـله عـصيـت وعُــذِّبْـ
ـتُ وأقـسمـت غيــرَه لـن أطيـعــا
وبــطيبِ الــربيــع أقتــات زهــراً
وعــبــيــراً ولا أُكــابــد جــوعَــا
فَهْــو حسبي زاداً إذا عَفَت الــدُّنـ
ـيــا وأقْــوَتْ مــنــازلاً وربــوعَــا

إلى ابنتي ضوحية

يـا من طلبت الشعـر هـاك تحيّتي
وهـواي يا روحي ويـا ضـوحيّتي
أيُـرادُ تفصيـلٌ لمـا عنـدي وكم
قلبٍ ومـوجـز أمـره في لـفـظة
لـكـن فـنَّ الـشـعـر وردُ أحبـة
يُهـدى فهـاك قصيـدتي بـل وردتي
والـشعـر روضٌ يـانـعٌ وعـبيـره
سـارٍ إلـينـا مـن عـبيـر الجـنّـة
وأراك روضـة رقـةٍ ومـحـاسـنٍ
هـل روضةٌ تهـدي البيان لـروضة؟

فـإليـك يـا أغلى عـزيـزٍ يـا ابنتي
وأحبَّ من تصبـو إلـيـه مهـجتي
تــذكــار والــدك المحـبّ وديعــةً
فــإذا ذكــرت فـهــذه أمــنـيـتــي
والخطّ مثـل الرسم إن يـوماً نـأى
رسمي فـللأثــر العــزيــز تـلفّتـي

غيوم

أملٌ ضائعٌ ولبٌّ مشرَّد
بين حبٍّ طغى وجُرحٍ تمرّد
وضلالٌ مشت إليه الليالي
هاتكاتٍ قناعه فتجرّد
وبدا شاحباً كيوم قتيلٍ
لم يكد يلثم الصباح المورّد
غفر الله وهمها من ليالٍ
صوّرت لي الربيع والروض أجرد
قاسمتني الورقاء أحزان قلبي
وشجاه وغَرَّدَتْ حين غرّد

ثم ولّتْ والقلب كـالـوتـر الـدا
مي يتيمُ الـدموع واللحن مفـرد
مـا بقـائي أرى اطِّـراد فـنـائي
وانـتهـائي في صـورةٍ تـتـجـدّد
ورثـائـي ومـا يفـيـد رثـائـي
لأمـانٍ شـقـيـةٍ تـتـبـدّد
عبثـاً أجمع الـذي ضاع منهـا
والمنـايـا منّي ومنهـا بمـرصـد
وبـقـائي أبـكـي عـلى أمـلٍ بـا
لٍ وأحنـو على جريـحٍ مـوسّـد
واحتيالي على الكرى وبجفنيٌّ قتادٌ ولي من الشوك مرقد
وشكـاتي إلى الـدجى وهـو مثلي
ضـائـعٌ صبحـه ضليـلٌ مسهّـد
وشخـوصي إلى السمـاء بـطرفي
ونـدائي بهـا إلـى كـل فـرقـد
فـجعتني الأيـام فـيـه فـلم يَبْـ
ـقَ على الأرض ما يسرُّ ويحمـد
ذهبت بـالجميـل والـرائع الفخـ
ـم وطـاحت بكـل قـدسٍ ممجّد

مـال ركـنٌ من السمــاء وأمسى
هلهـلَ النسـج كـلُّ صَـرْحٍ مُمـرَّد
ربِّ عـفـواً لحيـرتي وارتيـابـي
وسـؤالٍ فـي جـانـحي يـتـردّد
هـو همس الشقـاء مـا هـو شـكٌّ
لا ولا ثـورةٌ فـعـدلـك أخـلـد
أين يـا رب أين من قبـل حيْني
ألتقـي مـرةً بـحـمـلي الأوحـد؟
بـخـليـلٍ مـا ردّه كـيـدُ نّمـا
مٍ ولـم يَثْـنِـه وشـاةٌ وحُسَّـد
وحـبـيـبٍ إذا تـدفّـق إحسـا
سي جـزاني بـزاخـرٍ ليس ينفـد
وعنـاقٍ أحِسُّـه فـي ضـلوعـي
دافقـاً في الـدمـاء كـاليمِّ أزبـد

ذهب العمر

قضيت العمر تـذكـر لي وأذكر في الهوى جـرحكْ
فكم نـسخـرْ مـن الأمَـلِ ومن أعمـاقنـا نضحـك!

* * *

وكم نسخـرْ من الـدنيـا وكـم نَـلْهُ مـع الـلاهـي
طـويتُ صحيفـة الأمس فَـدَعْـهـا فـي يـد الله

* * *

هي الـدنيا كمـا كـانت ومـاذا يـنـفـع الـوعظ
ومـا عتبت ولا خـانت ولـكـن خـانـك الـحظّ

* * *

أردنــا الـجــاه والــذهبــا فـلم يـتـلطّف الـمــولـى
وهــذا العمـر قــد ذهبــا وأحـــســن مــا بــه ولّــى

رباعيات

صيّركَ الحسن أميرَ الوجود والشعـــر من درّاتـه كَلَّلَكْ
مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاجٍ في العلى منك لك

* * *

فَنَاهِبٌ برق الثنايا العذاب وسـارقٌ ياقـوتةً من فمـك
وكل تغريد الهوى والشباب أغنيّةٌ حامت على مبسمك

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صِدْتُهُ
أرفع من فكر الورى مَعْدِنا وكـل فضلي أنني صُغْتُـهُ!

* * *

لا فكرلي، عشتُ على فكرتك أقبس ما أقبس من غُرَّتك

ودمعتي تقتات من عبرتك فانظر بمرآتي إلى صورتك

* * *

أشقانيَ الحبُّ وقلبي سعيد يَعُدُّ هذا الدمع من أنعمك
أجزلُ ما كافأ هذا الشهيد بلوغُه المجد على سُلَّمك

* * *

لا شيء من يوم النَّوى منقذي إني امرؤٌ عنك وشيك المسير
وأنت باقٍ والجمال الذي غنَّى به شعري ليومي الأخير

* * *

انظر إلى آيات هذا الجمال ترتدُّ عنها عاديات البلى
عاجزةَ الباع ويأبى الزوال لوردةٍ من عَدْنٍ أن تذبلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفات ولهفةٌ ملْءَ اللّحاظ الجياع
ولي التفاتٌ لسريّ الصّفات واللؤلؤِ اللّماح خلف القناع

* * *

قلبي مع الناس وفكري شَرود في عالمٍ رَحْبٍ بعيد الشِّعاب
عيني على سرٍّ وراء الوجود وبغيتي عرشٌ وراء السحاب!

* * *

كم طرت بي واجتزت سور الضباب
والضوء ملْء القلب مِلْء الرحاب

وعـدت بي لـلأرض أرض الـسَّـراب
والـليـل جـهـمٌ كـجنـاح الـغـراب

* * *

أريْتَني الغيب الذي لا يُرى كشفتَ لي ما لا يراه البصر
ثم انحدرنا نستشفُّ الثرى علّ وراء التُّرْب سرَّ السفر

* * *

صدري وسادٌ زاخرٌ بالحنان تصوُّري أعجب ما في الزمان
مـوج على لُجَّته خـافقـان قَرًّا على أرجوحةٍ من أمان

* * *

كمركب في البحر يومَ اغتراب ما أبعد المحنةَ بعد اقتراب
هيهات يُنْجِي من شطوط العذاب إلّا عبابٌ دافقٌ في عباب

* * *

ملأتُ كأسي وانتظرت النديم فما لساقي الرُّوح لا يُقبل
شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم أقـلُّ مـا في لفْحِـهِ يقتـل

* * *

أنت كريم الودّ حُلو الوفاء فما الذي عَاقَكَ هذا المساء؟
وما الذي أخَّر هذا اللقـاء وحرَّم النبع وصدَّ الظِمّاء؟

* * *

أذمّ هذا الوقت في بُطْئِهِ آخـرهُ يعثـر في بَـدْئِـهِ

لله مــا أحمـل من عِبْئِـهِ   وما يُعاني القلب من رُزْئِهِ

* * *

تـدقُّ فيه سـاعةٌ لا تـدور   وإن تَدُرْ فهو صراعُ اللُّغوب

رنينُهـا يُقلق صُمَّ الصدور   وطَرْقُها يقرع باب القلوب

* * *

يا ذاهباً لم يَشْفِ مني الغليل   ما أسرع العقربَ عند الرحيل

هتفتُ قف لم يبق إلاّ القليل   وكل حيٍّ سائرٌ في سبيل!

* * *

يـومٌ تولّى أو ظـلامٌ سجا   كلاهما بالقرب منك انتصارْ

أأحمـد اليوم تـلاه الدُّجى   أم أحمد الليل تلاه النهار؟

* * *

إن نَـوَّر النجم بـه مـرَّةً   فـإن إشراقَـك لي مـرّتـان

وكيفـ يُبقى الشكُّ لي حيرةً   ولي على برج المنى نجمتان؟

* * *

فهـذه تلمع في خـاطـري   مِلءُ دمي إشراقُهـا والبهاء

وهـذه تُومِىءُ للسـاهـر   والليلُ صافٍ وأديم السماء

* * *

وهـذه تجلو كثيف الغيـوم   وهـذه تَـدْرَأُ عني الهمـوم

وتَمحق الحزن وتَأسو الكلوم   فما الذي أجْرَى دموع النجوم؟

* * *

هيهات أنسى دُرَّة الأنجم   إليَّ من آفـاقهـا تـرتمى
وفي جريحٍ أعزلٍ تحتمي   من أي هولٍ؟ هي لم تعلمِ!

* * *

إنَّ ضلوعاً تحتمى في ضلوع   مقادرٌ ليس بها من رجوع
أخلدُ أصفاد الجوى والنزوع   هوى الحزانى وعناق الدموع

* * *

رضيت بالدهر على ما جَنَى   وأُبْتُ بالحكمة بعد الجنون
ومـرّ يومي هـادئـاً سـاكنـاً   وأَيُّ شيءٍ خادع كالسكون

* * *

أرنو إلى الصحراء حيث الرمال   نامت كأَنَّ اللفح فيها ظلال
يا ليت لي والدهر حالٌ وحال   من وقدة الإحساس بعض الكلال

* * *

فـأقبلُ الـدنيا على حـالها   مسلِّمـاً بـالغـدر في آلهـا
وراضيـاً عنهـا بـأغـلالهـا   محتمـلاً وطـأة أثقـالهـا

* * *

الـرُّعْبُ سيّان بهـا والأمان   والحسن زادٌ سائغٌ للزمـان
والوهم في حالاتها كالعيان   والحبُّ والكره بها تـوأمان

* * *

وَدِدْتُ لو قلبي كهذي القفار   أصمُّ لا يسمع ما في الديار
أعمى عن الليل بها والنهار   وددت لو قلبي كهذي القفار

* * *

وددتُ لو عنديَ جهل الثرى   تَعْمُر أو تُقفر هذي البيوت
غفلان لا يعنيه أمرٌ جرى   أيُولَد الحيُّ بها أم يموت

* * *

وليلةٍ تمضي وأخرى وما   جئتَ فهل ألهاك عني أحد؟
ما ضاء من ليلاتنا أظلما   والسبت خَدّاعٌ بها كالأحد

* * *

يمتلىء السطح على ضيقه   والوقت عندي كانفساح الأبد
حسدته والقلبُ في ضيقه   أنا الذي لم أدْرِ طعم الحسد

* * *

وذلك (الچاز) وهذا النغم   منتقلاً بين الرضا والألم
يحمل لي طيف خيالٍ قَدِم   تراه عيني في ثنايا حُلُم

* * *

في واحةٍ يرسو عليها الغريب   فكلُّ ما فيها لديه غريب
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيب   إذا خلت أيامها من حبيب

* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه   ينكرها القلب الصَّبور الحمول
وهكذا يذهب طِيب الحياه   بين التمنّي واعتذار الرسول

* * *

هنا مِهاد الحب هل تذكرين   وها هنا بالأمس طاب السمر
وتلك أحلام الهوى والسنين   يحملها التّيار فوق النَّهَر

* * *

والقمـر الفضيُّ بين الغيوم يخفق كالمنديل عند الوداع
يا حسرتا! هل صوَّرته الهموم كالزورق الغارق إلاّ شراع

* * *

قـد جلَّلتـه غيمـةٌ عـابـرة تسحب أذيال الأسى والندم
وأغـرقتـه مـوجـةٌ غـامـرة فأطبق الصمت وَرَانَ العدم

* * *

ضممت أضلاعي على نعشه فلم يزل فيها لهـاوٍ شعاع
لأيِّ غورٍ زال عن عرشـه وغاص في اللجِّ إلى أيِّ قاع

* * *

أرثي لحظّ الأفق وهو الذي يـرمقني بالنظرة السـاحـره
وتهرب الأنجم هذي وَذِي ويجثم الليل على القاهره

* * *

ويزحف الكون على خاطري كـأنـه في مقلة السـاهـر
سَدٌّ من الرُّعب بلا آخر يعبُّ عَبَّ الأبـد الـزاخـر

* * *

وفي ظلال الموت موتِ الوجود وخلفَ أطلال البِلى والهمود
وبين أنفاس الرَّدى والخمود وتحت سُحْبٍ عابساتٍ وسود

* * *

تـدفعني عـاصفـةٌ عـاتيـه تقصف من خلفي وقُدّاميه
قـد مزّقت روحي وآمـاليـه وقرَّبتْ لي طرَف الهاويه!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقها قد رحَّبَتْ باليأس أعماقها
شـافيةُ النفس وتـرياقهـا مشتـاقـةٌ أقبـل مشتـاقهـا

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الذليل وكان للآمال ومضٌ ضئيل
يلمع في ظَنِّيَ قبل الرحيل فانطفأ النور ومـات القليل

* * *

فـداك يـا جـاهلةً مـا بيه قلبي وأنفاسي الحِرار الظِّماء
وكيفـ أنسى ليلتي الداميه ولهفتي أَلْهَثُ خلفـ القطار؟

* * *

وعودتي أجرع كأس الحياة مُعـاقِراً سُمَّ الفنـاء البطيء
أُنْكِــرُ أو أفـزع ممن أراه سيان من يذهب أو من يجيءُ

* * *

وليلةٍ فـاضت بـوسـواسهـا تعجب من إِلْفَين بين البَشَر
ذلك يعدو خلفـ أنفـاسها وهـذه تتبـع سيـر القمـر

* * *

تتبعه بين الرُّبى والشِّعـاب تتبعه يسري خلال السحاب
كم هلَّلَتْ وهو يضيء الرِّحاب والتفتَتْ محسورةً حين غاب

* * *

وذلك الطفل اللهيفـ الغيور في فَلَكٍ من ضوء ليلى يدور
يقفو خطاها وهي بين الطيور لهـا جناحـان مـراحٌ ونـور

* * *

كزورقٍ يعبر بحـر الوجـود   لـه شراعـان ولحظٌ شَـرُود
كم شرَّقا أو غرَّبا في صعود   وارتفعا حتى كأن لن يعود

* * *

ليلى آرجعي إني شقيٌّ كئيب   أهتف مفقودَ الهُدَى والقرار
يا هاته الأوطان إني غريب   وعالمي ليس هنا يا ديار!

* * *

تـركتني وحـدي وخلَّفْتني   أرزح تحت المُبكيات الثِّقال
أنكـرتِ ميثـاقي وأنكـرتني   أَكُلُّ ماضينا وليد الخيـال؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى   بِمُـرِّهِ وارتحتُ من عـذبـه
الأمرُ ما شئت فذنب الهوى   على الذي يكفر يـوماً بـه

* * *

كـان إلى الله سبيلي ومـا   كان إلى الإيمان دَرْبٌ سواه
وكان في جُرح الهوى بلسما   وكان عندي منحة من إله

* * *

مهما تكن ناري فإنّ الجحيم   أرأفُ بي من ظلم هذا البعاد
وربّ همّ مُقْعِـدٍ أو مقيم   قـد لطَّفَتْـه نسمات الـوداد

* * *

فخفَّت النـار وقـرَّ الهشيم   وعـاودتني الذِّكَـرُ الغـابـره
والنيل يجري هادئاً والنسيم   معربدٌ في الخُصَل الثائـره

* * *

كم تهتف الأيام: خانت فَخُنْ ويح حياتي إنْ تَخُنْ أمسها
إن هنتُ هذا عهدها لم يَهُنْ ولا لياليها وإن تنسها

* * *

تُهيبُ بي الفرصةُ قبل الفوات ويعرض الصيَّد فلا أقنصُ
إني امرؤ زادي على الذكريات وما غلا عنديَ لا يرخص

* * *

ومطلب في العمر ولّى وفات وكان همّي أنه لا يفوت
كأن فجراً ضاحكاً فيّ مات وملءُ نفسي مغربٌ لا يموت

* * *

في السَّأم الحيِّ الذي لا يَبيد والأملِ الطاغي بأن ترجعي
أجدِّدُ العيشْ وما من جديد وأدّعي السّلوان ما أدّعي!

* * *

كم خانني الحظ ولا انثني أقضي زماني كلّه في لعلّ
وتُقسم المرآة لي أنني رَقّعْتُ بالآمال ثوب الأجل!

* * *

قد فاتني الصيف وخان الربيع وكان همّي كلّه في الخريف
وما شَكاتي حين شملي جميع وأنت لي أيكٌ وظلٌّ وريف

* * *

والآن قد مزّق عندي القناع موتُ الأباطيل وزحف الشتاء
وبدَّد الوهم وفضَّ الخداع بَرْدُ المنايا وشحوب الفناء

* * *

وَأَسِفَ القلبُ لكنزي الذي ... غَصَّتْ بـه أفئـدة الحُسَّـدِ
صحوت من وهمي ولا كنز لي ... قد صَفِرَتْ منها ومنه يدي

* * *

أين زمــانٌ مُكتسٍ يــومُــه ... بالحبِّ مَوْشِيٌّ بحُلْم الغد؟
من هــاته الأيام محرومةً ... عـريانـةَ الآمـال والمـوعـد

* * *

قد قتل الدهرُ هنـائي كما ... ماتت بثغري ضحكات السعيد!
وربـمــا رقَّ زمــانٌ قســا ... فانعطف الجافي ولان الحديد

* * *

محقّـق الآمــال أو واعــدٌ ... بفـرحـةٍ يـوم لقـاء وعيــد
فـإن يَعِدْني ثـار شكِّي به ... كأنما وعد الليالي وعيـد!

* * *

واأسفـا هـذا سجـلٌ كُتِبْ ... خَطَّتْهُ كفُّ القَدَر المحتجب
ففيم عَوْدِي لقديم الحِقَبْ ... وفيم تَسْـآلِيَ عمَّـا ذهب؟

* * *

ضاقت بنا مصرُ وضقنا بها ... وكلُّ سهلٍ فوقها اليوم ضاق
وضاقت الدنيا على رحبها ... أين ندامايَ وأين الـرفاق؟

* * *

كفٌّ تَلُمُّ العمر والعُمر راح ... وقبضةٌ تجمع شمل الرياح
لا حَبَبٌ باقٍ ولا ظل راح ... ليلٌ تـولَّى وتـولَّى صبـاح

* * *

هـذا نهار مـات يا لَلنَّهـار   كـل مساءٍ مصـرعٌ وانهيار
مال جدار النور بعد انحدار   وغابت الشمس وراء الجدار

* * *

وذا مسـاءٌ صبغتـه الهمـوم   بلونها القاني وهـذي غيوم
تحوم والظلمة فيها تحـوم   تبسط مهـداً ليّناً للنجــوم

* * *

كأن ثوباً في السماء احترق   فلم يزل حتى استحال الأفق
ظـلٌّ دخانٍ أو بقـايـا رمق   ولم يَعُـدْ إلَّا ذيولُ الشفق

* * *

وتزحف الظلماء زحف المُغيرْ   حـاجبةً مـا دونها كـالسِّتار
وكـل حيٍّ وادعٍ أو قـريـر   ما اختلف الشأن ولا الحظّ دار

* * *

العيش أمـرٌ تافـهٌ والمنـونْ   والحكمةُ الكبرى بها كالجنونْ
وهكذا نمضي وتمضي السنون   وهكذا دارت رحاها الطحون

* * *

في شَجِّهَا حيناً وفي طَعْنِها   سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنهـا   نوحُ الشظايا وعتابُ الغُبارا

المحتويات

الصفحة

الصفحة

الصفحة

مطابع الشروق

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا: داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا: شروق - تلكس: SHROK UN 93091




قرش جنيه
قرش جنيه